T. C.
İSTANBUL
Fatih Kütüphanesi
SAYI

٤١٠٣

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısm | Fatih
Yeni kayıt no |
Eski kayıt no | 4103

٨٠٩

هذا الكتاب
في المقامات حريري

المقامات

الحمد

نعم طابت عشيات صحاري
فقم تترنم على صوت الغراب

K.4165

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن

اللهم انا نحمدك على ما علمت من البيان والهمت من التبيان كما
نحمدك على ما اسبغت من العطاء واسبلت من الغطاء ونعوذ بك
من شرة اللسن وفضول الهذر كما نعوذ بك من معرة
اللكن وفضوح الحصر ونستكفي بك الافتتان باطراء المادح واغضاء
المسامح كما نستكفي بك الانتصاب لازراء القادح وهتك
الفاضح ونستغفرك من سوق الشهوات الى سوق الشبهات
كما نستغفرك من نقل الخطوات الى خطط الخطيئات ونستوهب
منك توفيقا قائدا الى الرشد وقلبا متقلبا مع الحق و
لسانا متحليا بالصدق ونطقا مؤيدا بالحجة واصابة ذائدة
عن الزيغ وعزيمة قاهرة هوى النفس وبصيرة ندرك
بها عرفان القدر وان تسعدنا بالهداية الى الدراية
وتعضدنا بالاعانة على الابانة وتعصمنا من الغواية في الرواية
وتصرفنا عن السفاهة في الفكاهة حتى نأمن

جامدة وفطنة خامدة وروية ناضبة وهموم ناصبة خمسين
مقامة تحتوي على جد القول وهزله ورقيق اللفظ وجزله وغرر
البيان ودرره وملح الادب ونوادره الى ما وشحتها به من الايات
ومحاسن الكنايات ورصعته فيها من الامثال العربية واللطائف
الادبية والاحاجي النحوية والفتاوى اللغوية والرسائل المبتكرة
والخطب المحبرة والمواعظ المبكية والاضاحيك الملهية مما
امليت جميعه على لسان ابي زيد السروجي واسندت روايته
الى الحرث بن همام البصري وما قصدت بالاحماض فيه الا
تنشيط قاريئه وتكثير سواد طالبيه ولم اودعه من الاشعار
الاجنبية الا بيتين فذين اسست عليهما بنية المقامة الحلوانية
وآخرين توأمين ضمنتهما خواتم المقامة الكرجية وما عدا
ذلك فخاطري ابو عذره ومقتضب حلوه ومره هذا مع اعترافي
بان البديع رحمه الله سباق غايات وصاحب آيات وان

المتصدي بعده لانشاء مقامة ولو اوتي بلاغة قدامة لا يغترف
الا من فضالته ولا يسري ذلك المسرى الا بدلالته ولله در القايل
فلو قبل مبكاها بكيت صبابة بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدم
وارجوا الا اكون في الهذر الذي اوردته والمورد الذي توردته
كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن انفه بكفه فالحق
بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا على اني وان اغمض لي الفطن المتغابي
ونضح عني المحب المحابي لا اكاد اخلص من غمر جاهل او ذي غمر
متجاهل يضع مني لهذا الوضع ويندد بانه من مناهي الشرع
ومن نقد الاشيا بعين المعقول وانعم النظر في مباني الاصول
نظم هذه المقامات في سلك الافادات وسلكها مسلك الموضوعات
عن العجماوات والجمادات ولم يسمع بمن نبا سمعه عن تلك الحكايات

او اثم رواتها في وقت من الاوقات ثم اذا كانت الاعمال بالنيات
وبها انعقاد العقود الدينيات فاي حرج على من انشا ملحا
للتنبيه لا للتمويه ونحا بها منحا التهذيب لا الاكاذيب وهل
هو في ذلك الا بمنزلة من انتدب لتعليم او هدى الى صراط مستقيم
على اني راض بان احمل الهوى واخلص منه لا علي ولا ليا
وبالله اعتضد فيما اعتمد واعتصم مما يصم واسترشد الى ما
يرشد فما المفزع الا اليه ولا الاستعانة الا به ولا التوفيق
الا منه ولا الموئل الا هو عليه توكلت واليه انيب

المقامة الاولى

حدث الحرث بن همام قال لما اقتعدت غارب الاغتراب
وانأتني المتربة عن الاتراب طوحت بي طوائح الزمن الى صنعاء
اليمن فدخلتها خاوي الوفاض بادي الانفاض لا املك
بلغة ولا اجد في جرابي مضغة فطفقت اجوب طرقاتها

مثل الهايم واجول في حوماتها جولان الحايم وارود في
مسارح لمحاتي ومسايح غدواتي وروحاتي كريما اخلق له ديباجتي
وابوح اليه بحاجتي او اديبا تفرج رؤيته غمتي وتروي روايته
غلتي حتى ادتني خاتمة المطاف وهدتني فاتحة الالطاف
الى نادٍ رحيب محتوٍ على زحام ونحيب فولجت غابة الجمع
لاسبر مجلبة الدمع فرايت في بهرة الحلقة شخصا شخت
الخلقة عليه اهبة السياحة وله رنة النياحة وهو يطبع
الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه وقد
احاطت به اخلاط الزمر احاطة الهالة بالقمر والاكمام
بالثمر فدلفت اليه لاقتبس من فوايده والتقط بعض فرايده
فسمعته يقول حين خب في مجاله وهدرت شقاشق ارتجاله
ايها السادر في غلوايه السادل ثوب خيلايه الجامح في
جهالاته الجانح الى خزعبلاته الام تستمر على غيك وتستمرئ

الخزعبلة الكذوبة وقيل الاحاديث المستطرفة

مرعى بغيك وحتام تتناهى في زهوك ولا تنتهي عن لهوك
تبارز بمعصيتك مالك ناصيتك وتجترئ بقبح سيرتك على عالم
سريرتك وتتوارى عن قريبك وانت بمرآى رقيبك وتستخفي
عن مملوكك وما تخفى خافية على مليكك اتظن ان ستنفعك
حالك اذا آن ارتحالك او ينقذك مالك حين توبقك اعمالك
او يغني عنك ندمك اذا زلت بك قدمك او يعطف عليك معشرك
يوم يضمك محشرك هلا انتهجت محجة اهتدايك وعجلت معالجة
دايك وفللت شباة اعتدايك وقدعت نفسك فهي اكبر اعدايك
اما الحمام ميعادك فما اعدادك وبالمشيب انذارك فما اعذارك
وفي اللحد مقيلك فما قيلك والى الله مصيرك فمن نصيرك
طالما ايقظك الدهر فتناعست وجذبك الوعظ فتقاعست وتجلت
لك العبر فتعاميت وحصحص لك الحق فتماريت واذكرك الموت
فتناسيت وامكنك ان تواسي فما واسيت توثر فلسا توعيه على

وقدعت نفسك اي كففتها والقدع الكف

ذكر تعبه، وتختار قصوا تعليه، على بر توليه، وترغب عن هاد
تستهدي به، إلى زاد تستهديه، وتغلب حب ثوب تشتهيه، على
ثواب تشتريه، يواقيت الصلات أعلق بقلبك من مواقيت
الصلوة، ومغالات الصدقات آثر عندك من موالات الصدقات،
وصحاف الألوان أشهى إليك من صحائف الأديان، ودعابة
الأقران آنس لك من تلاوة القرآن، تأمر بالعرف وتنتهك حماه،
وتحمي عن النكر ولا تتحاماه، وتزحزح عن الظلم ثم تغشاه،
وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه، ثم أنشد:

تبا لطالب دنيا ... ثنى إليها انصبابه
ما يستفيق غراما ... بها وفرط صبابه
ولو درى لكفاه ... مما يروم صبابه

ثم إنه لبد عجاجته، وغيض مجاجته، واعتضد شكوته، وتأبط
هراوته، فلما رنت الجماعة إلى تحفزه، ورأت تأهبه لمزايلة

مركزه، أدخل كل منهم يده في جيبه، فأفعم له سجلا من سيبه، وقال
اصرف هذا في نفقتك، أو فرقه على رفقتك، فقبله منهم مغضيا، وانثنى
عنهم مثنيا، وجعل يودع من يشيعه، ليخفى عليه مهيعه، ويسرب
من يتبعه، لكي يجهل مربعه، قال الحرث بن همام فاتبعته مواريا
عنه عياني، وقفوت أثره من حيث لا يراني، حتى انتهى إلى مغارة،
فانساب فيها على غرارة، فأمهلته ريثما خلع نعليه، وغسل رجليه،
ثم هجمت عليه، فوجدته محاذيا للتلميذ، على خبز سميذ، وجدي
حنيذ، وقبالتهما خابية نبيذ، فقلت له يا هذا أيكون هذا خبرك،
وهذا مخبرك، فزفر زفرة القيظ، وكاد يتميز من الغيظ، ولم يزل
يحملق إلي، حتى خفت أن يسطو علي، فلما أن خبت ناره، وتوارى
أواره، أنشد:

لبست الخميصة أبغي الخبيصه ... وأنشبت شصي في كل شيصه
وصيرت وعظي أحبولة ... أريغ القنيص به والقنيصه
وألجأني الدهر حتى ولجت ... بلطف احتيالي على الليث عيصه

على انني لم اهب صرفه ولا انبعثت لي منه فريصه
ولا شرعت بي على مورد يدنس عرضي نفس حريصه
ولو انصف الدهر في حكمه لما ملك الحكم اهل النقيصه

ثم قال الحاضر وكل وان شيت فقم وقل فالتفت الى تلميذه وقلت عزمت عليك بمن تستدفع به الاذى لتخبرني من ذا فقال هذا ابو زيد السروجي تاج الغربا وسراج الادبا فانصرفت من حيث اتيت وقضيت العجب مما رايت

المقامة الثانية المعروفة بالحلوانية

حكى الحرث بن همام قال كلفت مذ ميطت عني التمايم ونيطت بي العمايم بان اغشى معان الادب وانضي اليه ركاب الطلب لاعلق منه بما يكون لي زينة بين الانام ومزنة عند الاوام وكنت لفرط اللهج باقتباسه والطمع في تقمص لباسه اباحث عنه كل من جل وقل واستسقي الوبل والطل واتعلل بعسى ولعل فلما حللت حلوان وقد بلوت الاخوان وسبرت الاوزان وخبرت ما شان وزان الفيت بها ابا زيد السروجي يتقلب في قوالب الانتساب ويخبط في اساليب الاكتساب فيدعي تارة انه من آل ساسان ويعتزي مرة الى اقيال غسان ويبرز طورا في شعار الشعرا ويلبس حينا كبر الكبرا بيد انه مع تلون حاله وتبين محاله يتحلى برواء ورواية ومداراة ودراية وبلاغة رايعة وبديهة مطاوعة وآداب بارعة وقدم لاعلام العلوم فارعة فكان لمحاسن آلاته يلبس على علاته ولواسعة روايته يصبى الى رؤيته ولخلابة عارضته يرغب عن معارضته ولعذوبة ايراده يسعف بمراده فتعلقت باهدابه لخصايص آدابه ونافست في مصافاته لنفايس صفاته شعر

فكنت به اجلو همومي واجتلي زماني طلق الوجه ملتمع الضيا
ارى قربه قربى ومغناه غنية ورؤيته ريا ومحياه لي حيا

فلبثنا على ذلك برهة ينشي لي كل يوم نزهة ويدرا عن قلبي

شبهة. إلى أن جذبتني يد الإملاق، كأس الفراق، وأغراني
عدم العراق، بتطليق العراق، ولفظتني معاوز الارتفاق، إلى مغاور
الآفاق، ونظمني في سلك الرفاق، خفوق راية الإخفاق، فنجد
للرحلة غرار عزمه، وظعن يقتاد القلب بأزمته. شعر

فما راقني من لاقني بعد بعده ... ولا شاقني من ساقني لوصاله

ولا لاح لي مذ ند ند لفضله ... ولا ذو خلال حاز مثل خلاله

فاستنثرت عني حيناً لا أعرف له عريناً، ولا أجد عنه مبيناً، فلما أبت
من غربتي، إلى منبت شعبتي، حضرت دار كتبها التي هي منتدى
المتأدبين، وملتقى القاطنين منهم والمتغربين، فدخل ذو لحية
كثة، وهيئة رثة، فسلم على الجلاس، وجلس في أخريات الناس،
ثم أخذ يبدي ما في وطابه، ويعجب الحاضرين بفصل خطابه، فقال
لمن يليه: ما الكتاب الذي تنظر فيه؟ فقال: ديوان أبي عبادة المشهود
له بالإجادة، فقال: هل عثرت له فيما لحته، على بديع استملحته؟

فقال: نعم، قوله: كأنما تبسم عن لؤلؤ منضد أو برد أو أقاح
فإنه أبدع في التشبيه المودع فيه، فقال له: يا للعجب ولضيعة
الأدب، لقد استسمنت يا هذا ذا ورم، ونفخت في غير ضرم، أين
أنت عن البيت النادر، الجامع مشبهات الثغر؟ وأنشد

نفسي الفداء لثغر راق مبسمه ... وزانه شنب ناهيك من شنب

يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد ... وعن أقاح وعن طلع وعن حبب

فاستجاده من حضر، واستحلاه، واستعاده منه واستملاه، وسئل
لمن هذا البيت، وهل حي قائله أم ميت؟ فقال: ايم الله للحق أحق
أن يتبع، وللصدق حقيق بأن يستمع، إنه يا قوم لنجيكم منذ
اليوم. قال: فكأن الجماعة ارتابت بعزوته، وأبت تصديق
دعوته، فتوجس ما هجس في أفكارهم، وفطن لما بطن من استنكارهم،
وحاذر أن يفرط إليه ذم، فقرأ: إن بعض الظن إثم، ثم قال: يا رواة
القريض، وأساة القول المريض، إن خلاصة الجوهر تظهر بالسبك

ويد الحق تصدع رداء الشك وقد قيل فيما غبر من الزمان عند
الامتحان يكرم الرجل او يهان وها انا قد عرضت خبيئتي للاختبار
وعرضت حقيبتي على الاعتبار فابتدر بعض من حضر وقال اعرف
بيتا لم ينسج على منواله ولا سمحت قريحة بمثاله فان آثرت اختلاب
القلوب فانظم على هذا الاسلوب وانشد

فامطرت لؤلؤا من نرجس فسقت وردا وعضت على العناب بالبرد

فلم يكن الا كلمح البصر او اقرب حتى انشد واغرب شعر

سألتها حين زارت نضو برقعها القاني وايداع سمعي اطيب الخبر
فزحزحت شفقا غشى سنا قمر وساقطت لؤلؤا من خاتم عطر

فحار الحاضرون لبداهته واعترفوا بنزاهته فلما آنس استيناسهم
بكلامه وانصبابهم الى شعب اكرامه اطرق كطرفة العين
ثم قال ودونكم بيتين آخرين وانشد

واقبلت يوم جد البين في حلل سود تعض بنان النادم الحصر

فلاح ليل على صبح اقلهما غصن وضرست البلور بالبرد

فحينئذ استسنى القوم قيمته واستغزروا ديمته واجملوا عشرته
وجملوا قشرته قال المخبر بهذه الحكاية فلما رايت تلهب جذوته
وتألق جلوته امعنت نظري في توسمه وسرحت طرفي في ميسمه
فاذا هو شيخنا السروجي وقد اقمر ليله الدجوجي فهنأت نفسي
بمورده وابتدرت استلام يده وقلت له ما الذي احال صفتك حتى
جهلت معرفتك واي شيء شيب لحيتك حتى انكرت حليتك فانشا
يقول

وقع الشوائب شيب والدهر بالناس قلب
ان دان يوما لشخص ففي غد يتغلب
فلا تثق بوميض من برقه فهو خلب
واصبر اذا هو اضرى بك الخطوب والب
فما على التبر عار في النار حين يقلب

ثم نهض مفارقا موضعه ومستصحبا القلوب معه

المقامة الثالثة

روى الحرث بن همام قال نظمني واخدانًا لى نادٍ لم تخب
فيه منادٍ ولا كبا قدح زنادٍ ولا ذكت نار عنادٍ فبينما نحن نتجاذب
اطراف الاناشيد ونتوارد طرف الاسانيد اذ وقف بنا شخص
عليه سمل وفي مشيته قزل فقال يا اخاير الذخاير وبشاير
العشاير عموا صباحًا وانعموا اصطباحًا وانظروا الى من كان
ذا نديّ وندى وجدة وجدى وعقارٍ وقرى ومقارٍ وقرى
فما زال به قطوب الخطوب وحروب الكروب وشرر شر الحسود
وانتياب النوب السود حتى صفرت الراحة وقرعت الساحة
وغار المنبع ونبا المربع واقوى المجمع واقض المضجع واستحالت
الحال واعول العيال وخلت المرابط ورحم الغابط واودى
الناطق والصامت ورثى لنا الحاسد والشامت وآل بنا الدهر
الموقع والفقر المدقع الى ان احتذينا الوجا واغتذينا الشجا

واستبطنا الجوى وطوينا الاحشا على الطوى واكتحلنا السهاد
واستوطنا الوهاد واستوطانا القتاد وتناسينا الاقتاد
واستطبنا الحين المجتاح واستبطانا اليوم المتاح فهل من حرّ آس
او سمح مواس فوالذي استخرجني من قيلة لقد امسيت اخا
عيلة لا املك بيت ليلة قال الحرث بن همام فاويت لفقره ولويت
الى استنباط فقره فابرزت دينارًا وقلت له اختبارًا ان مدحته
نظمًا فهو لك حتمًا فانبرى ينشد في الحال من غير انتحال

اكرم به اصفر راقت صفرته ∴ جواب آفاق ترامت سفرته
مأثورة سمعته وشهرته ∴ قد اودعت سر الغنى اسرته
وقارنت نجح المساعي خطرته ∴ وحببت الى الانام غرته
كانما من القلوب نقرته ∴ به يصول من حوته صرته
وان تفانت او توانت عترته ∴ يا حبذا نضاره ونضرته
وحبذا مغناته ونصرته ∴ كم آمر به استتبت امرته

ومترف لولاه دامت حسرته * وجيش همّ هزمته كرّته

وبدر تمّ أنزلته بدرته * ومتشيّط تتلظّى جمرته

أسرّ نجواه فلانت شرّته * وحقّ مولى أبدعته فطرته

لولا التقى لقلت جلّت قدرته *

ثم بسط يده بعدما أنشده وقال أنجز حرّ ما وعد وسحّ خال إذ رعد فنبذت الدينار إليه وقلت خذه غير مأسوف عليه فوضعه في فيه وقال بارك اللهمّ فيه ثم شمّر للانثناء بعد توفية الثناء فنشأت لي من فكاهته نشوة غرام سهّلت عليّ ائتناف اغترام فجرّدت له دينارا آخر وقلت هل لك في أن تذمّه ثم تضمّه فأنشد مرتجلا وشدا عجلا

تبًّا له من خادع مماذق * أصفر ذي وجهين كالمنافق

يبدو بوصفين لعين الرامق * زينة معشوق ولون عاشق

وحبّه عند ذوي الحقائق * يدعو إلى ارتكاب سخط الخالق

١٠

لولاه لم تقطع يمين سارق * ولا عصى المخلوق أمر الخالق

ولا اشمأزّ باخل من طارق * ولا شكى الممطول مطل العائق

ولا استعيذ من حسود راشق * وشرّ ما فيه من الخلائق

أن ليس يغني عنك في المضايق * إلا إذا فرّ فرار الآبق

واهًا لمن يقذفه من حالق * ومن إذا ناجاه نجو الوامق

قال له قول المحبّ الصادق * لا رأي في وصلك لي ففارق

فقلت له لما سكت ما أغزر وبلك فقال والشرط أملك فنفحته بالدينار الثاني وقلت له عوّذهما بالمثاني فألقاه في فيه وقرنه بتوأمه وانكفأ يحمد مغداه ويمدح النادي ونداه قال الحرث بن همّام فناجاني قلبي بأنّه أبو زيد وأنّ تعارجه لكيد فاستعدته وقلت له قد عرفت بوشيك فاستقم في مشيك فقال إن كنت ابن همّام فحيّيت بإكرام وحييت بين كرام فقلت أنا الحرث فكيف حالك والحوادث فقال أتقلّب في الحالين بؤس ورخاء وأنقلب

ولا بدت مظلمة من فاسق

أي طلبت منه العود

مع الرحيض زعزع ورخاء فقلت كيف ادعيت القزل وما
مثلك من هزل فاستسر بشره الذي كان تجلى ثم انشد حين ولى

تعارجت لا رغبة في العرج ولكن لاقرع باب الفرج
والقي حبلي على غاربي واسلك مسلك من قد مرج
فان لامني القوم قلت اعذروا فليس على اعرج من حرج

المقامة الرابعة

اخبر الحرث بن همام قال ظعنت الى دمياط عام هياط ومياط
وانا يومئذ مرموق الرخاء موموق الاخاء اسحب مطارف
الثراء واجتلي معارف السراء فرافقت صحبا قد شقوا عصا الشقاق
وارتضعوا افاويق الوفاق حتى لاحوا كاسنان المشط في الاستواء
وكالنفس الواحدة في التئام الاهواء وكنا مع ذلك نسير النجاء
ولا نرحل الا كل هرجاء فاذا نزلنا منزلا او وردنا منهلا اختلسنا
اللبث ولم نطل المكث فعن لنا اعمال الركاب في ليلة فتية الشباب

غدافية الاهاب فاسرينا الى ان نضا الليل شبابه وسلت الصبح
خضابه فحين مللنا السرى وملنا الى الكرى صادفنا ارضا
مخضلة الربى معتلة الصبا فتخيرناها مناخا للعيس ومحطا
للتعريس فلما حلها الخليط وهدا بها الاطيط والغطيط سمعت
صيتا من الرجال يقول لسميره في الرحال كيف حكم سيرتك مع جيلك
وجيرتك فقال ارعى الجار ولو جار وابذل الوصال لمن صال واحتمل
الخليط ولو ابدى التخليط واود الحميم ولو جرعني الحميم وافضل
الشفيق على الشقيق وافي للعشير وان لم يكافئ بالعشير واستقل الجزيل
للنزيل واغمر الزميل بالجميل وانزل سميري منزلة اميري واحل
انيسي محل رئيسي واودع معارفي عوارفي واولي مرافقي مرافقي
والين مقالي للقالي وادم تسآلي عن السالي وارضى من الوفاء
باللفاء واقنع من الجزاء باقل الاجزاء ولا اتظلم حين اظلم ولا انقم
ولو لدغني الارقم فقال له صاحبه ويك يا بني انما يضن بالضنين

وتنافس بالثمين لكن انا لا آتي غير المواتي ولا اسيم العاني بغير عاتي
ولا اصافي من يابى انصافي ولا اواخي من يلغي الاواخي ولا امالي
من يخيب آمالي ولا ابالي بمن صرم حبالي ولا اداري من جهل
مقداري ولا اعطي زمامي من يخفر ذمامي ولا ابذل ودادي
للاضدادي ولا ادع ايعادي للمعادي ولا اغرس الايادي في
ارض الاعادي ولا اسمح بمواساتي لمن يفرح بمساءتي ولا اركن
التفاتي الى من يشمت بوفاتي ولا اخص بحبائي الا احبائي
ولا استطب لدائي غير اودائي ولا املك خلتي من لا يسد خلتي
ولا اصفي نيتي لمن يتمنى منيتي ولا اخلص دعائي لمن لا يعمر
وعائي ولا افرغ ثنائي على من يفرغ انائي ومن حكم بان ابذل
وتخزن والين وتخشن واذوب وتجمد واذكو وتخمد لا والله
بل نتوازن في المقال وزن المثقال ونتحاذى في الفعال حذو النعال
حتى نامن التغابن ونكفى التضاغن والا فلم اعلك وتعلني واقلك

صرم اي قطع

خفر ذمامي اي نقض عهودي

اعلا من العلك وهو شرب الثاني

وتستقلني

وتستقلني واجترح لك وتجرحني واسرح اليك وتسرحني وكيف
تجتلب انصاف بضيم واني تشرق شمس مع غيم ومتى اصحب
ود بعسف واي حر رضي بخطة خسف ولله ابوك اذ يقول شعر

جزيت من اعلق بي وده جزاء من يبني على اسه
وكلت للخل كما كال لي على وفاء الكيل او بخسه
ولم اخسره وشر الورى من يومه اخسر من امسه
وكل من يطلب عندي جنى فما له الا جنى غرسه
ورب مذاق الهوى خالني اصدقه الود على لبسه
وما درى من جهله انني اقضي غريمي الدين من جنسه
فاهجر من استغباك هجر القلى وهبه كالملحود في رمسه
والبس لمن في وصله لبسة ملبس من يرغب عن انسه
ولا ترج الود ممن يرى انك محتاج الى فلسه

قال الحرث بن همام فلما وعيت ما دار بينهما تقت الى ان اعرف

العنف ضد الظلم

خالني اي ظن بي

عيشهما فلما لاح ابن ذكا والحف الجو الضيا غدوت قبل استقلال
الركاب ولا اغتدا الغراب وجعلت استقري صوب الصوت الليلي
واتوسم الوجوه بالنظر الجلي الى ان لمحت ابا زيد وابنه يتحادثان
وعليهما بردان رثان فعلمت انهما نجيا ليلتي وصاحبا روايتي
فقصدتهما قصد كلف بدماثتهما راث لرثاثتهما وانحيتهما التحول
الى رحلي والتحكم في كثري وقلي وطفقت اسير بين السيارة فضلهما
واهز الاغواد المثمرة لهما حتى غمرا بالنحلان والحذا من الخلان
وكنا بمعرس نتبين منه بنيان القرى ونتنور فيه نيران القرى
فلما راى ابو زيد امتلا كيسه وانجلا بوسه قال لي ان بدني قد
اتسخ ودرني قد رسخ افتاذن لي في قصد قرية لاستحم واقضي
هذا المهم فقلت اذا شيت ذاك فالسرعة السرعة والرجعة
الرجعة فقال ستجد مطلعي عليك اسرع من ارتداد طرفك
اليك ثم استن استنان الجواد في المضمار وقال لابنه البدار

البدار ولم نخل انه غر وطلب المفر فلبثنا نرقبه رقبة الاهلة
الاعياد نستطلعه بعيون الطلايع والرواد الى ان هوم النهار
وكاد جرف اليوم ينهار فلما طال امد الانتظار ولاحت الشمس
في الاطمار قلت لاصحابي قد تناهينا في المهلة وتمادينا في الرحلة
الى ان اضعنا الزمان وبان ان الرجل مان فتاهبوا للظعن ولا
تلووا على خضرا الدمن ونهضت لاحدج راحلتي واتحمل لرحلتي
فوجدت ابا زيد قد كتب على القتب

شعر

يا من غدا لي ساعدا ومساعدا دون البشر
لا تحسبا اني نايت عن ملال او اشر
لكنني مذ لم ازل ممن اذا طعم انتشر

قال فاقرات الجماعة القتب ليعذره من كان عتب فاعجبوا
بخرافته وتعوذوا من آفته ثم تفرقنا ولم ادر من اعتاض عنا

المقامة الخامسة

حكى الحرث بن همام قال سمرت بالكوفة في ليلة اديمها ذو لونين
وقمرها كالتعويذ من لجين مع رفقة غذوا بلبان البيان وسحبوا
على سحبان ذيل النسيان ما فيهم الا من يحفظ عنه ولا يتحفظ منه
ويميل الرفيق اليه ولا يميل عنه فاستهوانا السمر الى ان
غرب القمر وغلب السهر فلما روق الليل البهيم ولم يبق
الا التهويم سمعنا من الباب نباة مستنبح ثم تلتها صكة مستفتح
فقلنا من الملم في الليل المدلهم فقال

يا اهل ذا المغنى وقيتم شرا ∴ ولا لقيتم ما بقيتم ضرا
قد دفع الليل الذي اكفهرا ∴ الى ذراكم شعثا مغبرا
اخا سفار طال واسبطرا ∴ حتى انثنى محقوقفا مصفرا
مثل هلال الافق حين افترا ∴ وقد عرا فناءكم معترا
وامكم دون الانام طرا ∴ يبغي قرى منكم ومستقرا
فدونكم ضيفا قنوعا حرا ∴ يرضى بما احلولى وما امرا

وينثني

١٤

وينثني عنكم ينث البرا

قال الحرث بن همام فلما خلبنا بعذوبة نطقه وعلمنا ما وراء
برقه ابتدرنا فتح الباب وتلقيناه بالترحاب وقلنا للغلام هيا
هيا وهلم ما تهيا فقال الضيف والذي احلني ذراكم لا تلمظت
بقراكم او تضمنوا لي الا تتخذوني كلا ولا تتجشموا لاجلي اكلا فرب
اكلة هاضت الآكل وحرمته مآكل وشر الاضياف من سام
التكليف وآذى المضيف وخصوصا اذى يعتلق بالاجسام ويفضي
الى الاسقام وما قيل في المثل الذي سار سائره خير العشاء سوافره
الا ليعجل التعشي ويجتنب اكل الليل الذي يعشي اللهم الا ان تقد
نار الجوع وتحول دون الهجوع قال فكانه اطلع على ارادتنا
فرمى عن قوس عقيدتنا لا جرم انا آنسناه بالتزام الشرط
واثنينا على خلقه السبط ولما احضر الغلام ما راج واذكى بيننا
السراج تاملته فاذا هو ابو زيد فقلت لصحبي ليهنكم الضيف

الوارد بل المغنم البارد فإن يكن أفل قمر الشعرى فقد طلع قمر
الشعر أو استسر بدر النثرة فقد تبلج بدر النثر فسرت حميا
المسرة فيهم وطارت السنة عن ماقيهم ورفضوا الدعة
التي كانوا نووها وثابوا إلى نشر الفكاهة بعد ما طووها وأبو زيد
على إعمال يديه حتى إذا استوعب ما لديه قلت له أطرفنا بغريبة
من غرائب أسمارك أو عجيبة من عجائب أسفارك فقال لقد بلوت
من العجائب ما لم يره الراؤون ولا رواه الراوون وإن من
أعجبها ما عاينته الليلة قبيل انتيابكم ومصيري إلى بابكم
فاستخبرناه عن طرفة مرآه في مسرح مسراه فقال إن مرامي
الغربة لفظتني إلى هذه التربة وأنا ذو مجاعة وبوسى
وجراب كفؤاد أم موسى فنهضت حين سجى الدجى على ما بي
من الوجى لأرتاد مضيفا أو أقتاد رغيفا فساقني حادي
السغب والقضاء المكنى أبا العجب إلى أن وقفت على باب دار فقلت

حييتم

حييتم يا أهل هذا المنزل　وعشتم في خفض عيش خضل
ما عندكم لابن سبيل مرمل　نضو سرى خابط ليل أليل
جوى الحشا على الطوى مشتمل　ما ذاق مذ يومان طعم مأكل
ولا له في أرضكم من موئل　وقد دجا جنح الظلام المسبل
وهو من الحيرة في تململ　فهل بهذا الربع عذب المنهل
يقول لي ألق عصاك وادخل　وابشر ببشر وقرى معجل
قال فبرز إلي جوذر عليه شوذر وقال
وحرمة الشيخ الذي سن القرى　وأسس المحجوج في أم القرى
ما عندنا لطارق إذا عرا　سوى الحديث والمناخ في الذرى
وكيف يقري من نفى عنه الكرى　طوى برى أعظمه لما انبرى
فما ترى فيما ذكرت ما ترى　فقلت ما أصنع بمنزل قفر ومنزل
حلف فقر ولكن يا فتى ما اسمك فقد فتنني فهمك فقال اسمي زيد
ومنشاي فيد ووردت هذه المدرة أمس مع أخوالي من بني عبس

فقلت له زدني ايضاحا عشت ونعشت فقال اخبرتني امي برة
وهي كاسمها برة انها نكحت عام الغارة بماوان رجلا من سراة
سروج وغسان فلما آنس منها الاثقال وكان باقعة على ما
يقال ظعن عنها سرا وهلم جرا فما يعرف احي هو فيتوقع ام اودع
اللحد البلقع قال ابو زيد فعلمت بصحة العلامات انه ولدي
وصدفني عن التعرف اليه صفر يدي ففصلت عنه بكبد مرضوضة
ودموع مفضوضة فهل سمعتم يا اولي الالباب باعجب من هذا
العجاب فقلنا لا ومن عنده علم الكتاب فقال اثبتوا هذه الطرفة
في عجايب الاتفاق واودعوها بطون الاوراق فما سير مثلها
في الآفاق فاحضرنا الدواة واساودها ورقشنا الحكاية على ما سردها
ثم استخبرناه عن مرتآه في استضمام فتاه فقال اذا ثقل ردني
خف علي ان اكفل ابني فقلنا له ان كان يكفيك نصاب من المال
الفناه لك في الحال فقال وكيف لا يقنعني نصاب وهل يحتقر قدره

الا مصاب

الا مصاب قال الراوي فالتزم منا كل منا قسطا وكتب له به قطا
فشكر عند ذلك الصنع واستنفد في الثناء الوسع حتى انا استطلنا
القول واستقللنا الطول ثم انه نشر من وشي السمر ما ازرى
بالحبر الى ان اظل التنوير وجشر الصبح المنير فقضيناها ليلة
غابت شوائبها الى ان شابت ذوائبها وكمل سعودها الى ان تنظر
عودها ولما ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة وقال انهض
بنا لنقبض الصلات ونستنض الاحالات فقد استطارت صدوع
كبدي من الحنين الى ولدي فوصلت جناحه حتى سنيت نجاحه
فحين احرز العين في صرته برقت اسارير مسرته وقال جزيت
خيرا عن خطى قدميك والله خليفتي عليك فقلت اريد ان اتبعك
لاشاهد ولدك النجيب وانافثه لكيما يجيب فنظر الى نظرة الخادع
الى المخدوع وضحك حتى تغرغرت مقلتاه بالدموع وانشد
يا من تظنى السراب ماء لما رويت الذي رويت

ماخلت ان يستتر مكرى وان يخيل الذى عنيت
والله ما برة بعرسى ولا لى ابن به اكتنيت
وانما لى فنون سحر ابدعت فيها وما اقتديت
لم يحكها الاصمعى فيما حكى ولا حاكها الكميت
تخذتها وصلة الى ما اجتنيه كفى متى اشتهيت
ولو تعافيتها لحالت حالى ولم احو ما حويت
فمهد العذر وسامح ان كنت اجرمت او جنيت
ثم انه ودعنى ومضى واودع قلبى جمر الغضا

المقامة السادسة المعروفة بالخيفاء

روى الحرث بن همام قال حضرت ديوان النظر بالمراغة
وقد جرى به ذكر البلاغة فاجمع من حضر من فرسان
البراعة وارباب البراعة على انه لم يبق من ينقح الانشاء
ويتصرف فيه كيف شاء ولا خلف بعد السلف من يبتدع طريقة

غراء ويفترع رسالة عذراء وان المفلق من كتاب هذا
الاوان المتمكن فى ازمة البيان كالعيال على الاوايل ولو ملك
فصاحة سحبان وايل وكان فى المجلس كهل جالس فى الحاشية
وعند مواقف الحاشية فكان كلما شط القوم فى شوطهم
ونثروا العجرة والبجرة من نوطهم ينبى تغازر طرفه وتشامخ
انفه انه مخرنبق لينباع ومجرنثم سيهد الباع ونابض يبرى
النبال لعرابض يبغى النضال فلما نثلت الكناين وفارت السكاين
وركدت الزعازع وكف المنازع اقبل على الجماعة وقال لقد
جيتم شيا ادا وجرتم عن القصد جدا وعظمتم العظام
الرفات وافتتنتم فى الميل الى من فات وغمصتم جيلكم
الذين بهم تمت لكم اللدات ومعهم انعقدت المودات
انسيتم يا جهابذة النقد وموابذة الحل والعقد ما ابرزته
طوارف القرايح وبرز فيه الجذع على القارح من العبارات

المهذبة والاستعارات المستعذبة والرسايل الموشحة والاساجيع
المستملحة وهل للقدما اذا انعم النظر من حضر غير المعاني
المطروقة والموارد المعقولة والشوارد الماثورة عنهم لتقادم
المولد لا لتقدم الصادر على الوارد واني لاعرف الان من اذا
انشا وشى واذا عبر حبر وان اسهب اذهب واذا اوجز
اعجز وان بده شده ومتى اخترع خرع فقال له ناظورة
الديوان وعين اوليك الاعيان من قارع هذه الصفاة وقريع
هذه الصفات فقال انه قرن مجالك وقرين جدالك واذا شيت
فرض نجيبا وادع مجيبا لترى عجيبا فقال له يا هذا ان البغاث
بارضنا لا يستنسر والتمييز عندنا بين الفضة والقضة متيسر
وقل من استهدف للنضال فخلص من الداء العضال واستثار
نقع الامتحان فلم يقذ بالامتهان فلا تعرض عرضك للمفاضح
ولا تعرض عن نصاحة الناصح فقال كل امري اعرف بوسم

قدحه

قدحه وسيفتري الليل عن صبحه فتناجت الجماعة فيما
يسبر به قليبه ويعمد فيه تقليبه فقال احدهم ذروه في حصتي
لارميه بحجر قصتي فانها عضلة العقد ومحك المنتقد فقلدوه
في هذا الامر الزعامة تقليد الخوارج ابا نعامة فاقبل على الكهل
وقال اعلم اني اوالي هذا الوالي وارنح حالي بالبيان الحالي
وكنت استعين على تقويم اودي في بلدي بسعة ذات يدي مع قلة
عددي فلما ثقل حاذي ونفد رذاذي اممته من ارجاي
برجاي ودعوته لاعادة نداي وارواء صداي فهش للوفادة وارتاح
وعدا بالافادة فلما استاذنته في المراح الى المراح على كاهل
المراح قال قد ازمعت على ان لا ازودك بتاتا ولا اجمع لك شتاتا
او تنشي امام ارتحالك رسالة تودعها شرح حالك حروف احدى
كلمتيها يعمها النقط والاخرى لم يعجمن قط وقد استانيت
بياني حولا فما احار قولا ونبهت فكري سنة فما ازداد الا سنة

نوما

واستعنت بقاطبة الكتاب فكلٌّ منهم قطب وتاب فإن كنت
صدعت عن وصفك باليقين فأت بآية إن كنت من الصادقين
فقال له لقد استعصيت يعبوبا واستسقيت أسكوبا وأعطيت
القوس باريها وأنزلت الدار بانيها ثم فكر ريثما استجم قريحته
واستدر لقحته وقال له ألق دواتك وخذ أداتك واكتب ومن
سوء الظن نثبت الكرم ثبت الله جيش سعودك يزين واللوم
غض الدهر جفن حسودك يشين والأروع يثيب والمعور يخيب
والحلاحل يضيف والماحل يخيف والسمح يغذي والمحك يقذي
والعطاء ينجي والمطال يشجي والدعاء يقي والمدح ينقي والحر يجزي
والإلطاط يخزي واطراح ذي الحرمة غيّ ومحرمة بني الآمال
بغي وما ظلم إلا غبين ولا غبن إلا ضنين ولا خزن إلا شقي
ولا قبض راحة تقي وما فتئ وعدك يفي وآراؤك تشفي وهلالك
يضيء وحلمك يغضي وآلاؤك تغني وأعداؤك تثني وحسامك

يفني

يفني وسودد يبني ومواصلك تجتني ومادحك يقتني وسماحك
يغيث وسماؤك تغيث ودرك يفيض وردك يغيض ومؤملك شيخ
حكاه فيّ ولم يبق له شيّ أمل بظن حرصه يثب ومدحك نخب
مهورها تجب ومرامه تخف وأواصره تشف وإطراؤه تجتذب
وملامه تجتنب ووراءه ضفف منهم تنطف وحصهم حنف
وعمهم تشف وهو في حرج تجيب وله بذيب وهم تصف
وكمد ينيف لما مول خيب وإهمال شيب وعدو نبس وهدو تغب
ولم يرغ وده فيغضب ولا خبث عوده فيقضب ولا نفث صدره
فينفض ولا نشز وصله فيبغض وما يقتضي كرمك نبذ حرمه
فبيض أمله بتخفيف ألمه ينثُ حمدك بين عالمه بقيت لإماطة
شجب وإعطاء نشب ومداواة شجن ومراعاة بغي موصولا الخفض
وسرور غض ما غشي معهد غني أو خشي وهم غبي والسلام
فلما فرغ من إملاء رسالته وجلى في هيجاء البلاغة عن بسالته

ارضته الجماعة فعلا وقولا واوسعته حفاوة وطولا ثم سئل
من اى الشعوب نجاره وفى اى الشعاب وجاره فقال

غسان اسرتى الصميمه وسروج تربتى القديمه
فالبيت مثل الشمس اشراقا ومنزلة جسيمه
والربع كالفردوس مطيبة ومنزلة وقيمه
واها لعيش كان لى فيها ولذات عميمه
ايام اسحب مطرفى فى روضها ماضى العزيمه
اختال فى برد الشباب واجتلى النعم الوسيمه
لا اتقى نوب الزمان ولا حوادثه الملمه
فلو ان كربا متلف لتلفت من كربى المقيمه
او يفتدى عيش مضى لفدته مهجتى الكريمه
فالموت خير للفتى من عيشه عيش البهيمه
تقتاده برة الصغار الى العظيمة والهضيمه

ويكى السباع تنوشها ايدى الضباع المستضيمه
والذنب للايام لولا شومها لم تنب شيمه
ولو استقامت كانت الاحوال فيها مستقيمه

ثم ان خبره نمى الى الوالى فملا فاه باللالى وسامه ان ينضوى
الى احشائه ويلى ديوان انشائه فاحسبه الحبا وظلفه عن الولايه
الابا قال الراوى وكنت عرفت عود شجرته قبل ايناع ثمرته
وكدت انبه على علو قدره قبل استنارة بدره فاوحى الى بايماض
جفنه الا اجرد عضبه من جفنه فلما خرج بطين الخرج
وفصل فهنا بالفلج شيعته قاضيا حق الرعايه ولاحيا له على
رفض الولايه فاعرض متبسما وانشد مترنما شعر

لجوب البلاد مع المتربه احب الى من المرتبه
لان الولاة لهم نبوة ومعتبة يا لها معتبه
وما فيهم من يرب الصنيع ولا من يشيد ما رتبه

فلا تخدعن للموع السراب ولا تأت امرا اذا ما اشتبه

فكم حالم سره حلمه فادركه الروع لما انتبه

المقامة السابعة المعروفة بالبرقعيدية

حكى الحرث بن همام قال ازمعت الشخوص من برقعيد
وقد شمت برق عيد فكرهت الرحلة عن تلك المدينة
دون ان اشهد بها يوم الزينة فلما اظل بفرضه ونفله واجلب
بخيله ورجله اتبعت السنة في لبس الجديد وبرزت مع من
برز للتعييد وحين التأم جمع المصلى وانتظم واخذ الزحام
بالكظم طلع شيخ في شملتين محجوب المقلتين وقد اعتضد شبه
المخلاة واستقاد لعجوز كالسعلاة فوقف وقفة متهافت وحيا
تحية خافت ولما فرغ من دعائه اجال خمسه في وعابه
فابرز منه رقاعا قد كتبن بالوان الاصباغ في اوان الفراغ فناولهن
عجوزه الحيزبون وامرها بان تتوسم الزبون فمن آنست ندى

يديه

يديه الفت ورقة منهن لديه قال فاتاح لي القدر المعتوب رقعة

لقد اصبحت موقوذا باوجاع واوجال ... وممنوا بمختال ومحتال

وخوان من الاخوان قال لي لا قال لي ... واعمال من العمال في تضليل اعمالي

فكم اصلى باذجال واهجال وترحال ... ولم اخطر في بال ولا اخطر في بال

فليت الدهر لما جار اطفالي اطفا لي ... فلولا ان اشبالي اغلالي واغلالي

لما جهزت امالي الى آل ولا وال ... ولا جررت اذيالي على منسحب اذلالي

فمحرابي احرى بي واشمالي اسمالي ... فهل حر يرى تخفيف اثقالي بمثقال

ويطفي حر بلبال ببر بال وسربال

قال الحرث بن همام فلما استعرضت حلة الابيات تقت الى معرفة
ملحمها وراقم علمها فناجاني الفكر بان الوصلة اليه العجوز
وافتاني بان حلوان المعرف يجوز فرصدتها وهي تستقري
الصفوف صفا صفا وتستوكف الاكف كفا فكفا وما ان تنح لها غناء
ولا يرشح على يدها اناء فلما اكدى استعطافها وكدها مطافها

عاذت بالاسترجاع ومالت الى ارتجاع الرقاع وانساها الشيطان
ذكر رقعتي فلم تعج الى بقعتي وآبت الى الشيخ باكية للحرمان
شاكية تحامل الزمان فقال انا لله وافوض امري الى الله ولا حول
ولا قوة الا بالله

لم يبق صاف ولا مصاف ولا معين ولا معين
وفي المساوي بدا التساوي فلا امين ولا ثمين

ثم قال لها مني النفس وعديها واجمعي الرقاع وعديها فقالت
لقد عددتها لما استعدتها فوجدت يد الضياع قد غالت احدى
الرقاع فقال تعسا لك يا لكاع احرم ونحرم القنص والحبالة
والقبس والذبالة انها لضغث على ابالة فانصاعت تقتص مدرجها
وتنشد مدرجها فلما دانتني قرنت بالرقعة درهما وقطعة
وقلت لها ان رغبت في المشوف المعلم واشرت الى الدرهم
فبوحي بالسر المبهم وان ابيت ان تشرحي فخذ القطعة واسرحي

فانصاعت اي رجعت

المشوف الدينار والدرهم الذي جلي وزين
ويقال شفت الدينار وغيره اذا نقشته

فمالت

فمالت الى استخلاص البدر التم والاعراض عن القمر قالت دع جدالك
وسل عما بدا لك فاستطلعتها طلع الشيخ وبلدته والشعر
وناسج بردته فقالت ان الشيخ رجل من اهل سروج وهو الذي
وشى الشعر المنسوج ثم خطفت الدرهم خطفة الباشق
ومرقت مروق السهم الراشق فخالج قلبي ان ابا زيد
هو المشار اليه وتاجج كربي لمصابه بناظريه وآثرت ان
افاجئه واناجيه لاعجم عود فراستي فيه وما كنت لاصل
اليه الا بتخطي رقاب الجمع المنهي عنه في الشرع وعفت ان
يتاذى بي قوم او يسري الي لوم فسدكت بمكاني وجعلت شخصه
قيد عياني الى ان انقضت الخطبة وحقت الوثبة فخففت اليه
وتوسمته الى التمام جفنيه فاذا المعيتي المعية ابن عباس
وفراستي فراسة اياس فعرفته حينئذ شخصي وآثرته باحد
قمصي واهبت به الى قرصي فهش لعارفتي وعرفاني ولي دعوة

رغفاني فانطلق ويدي في يده وظلي امامه والعجوز ثالثة الاثافي والرقيب الذي لا يخفى عليه خافي ولما استخلص وكني واحضرته بحالة مكنتي قال يا حارث امعنا ثالث فقلت ليس الا العجوز قال ما دونها سر محجوز ثم فتح كريمتيه ورأرأ بتوأمتيه فاذا سراجا وجهه يتقدان كأنهما الفرقدان فابتهجت بسلامة بصره وعجبت من غرائب سيره ولم يلقني قرار ولا خبا عني اضطراب حتى سألته ما دعاك الى التعامي مع سيرك في المعامي وجوبك الموامي وايغالك في المرامي فتظاهر باللكنة وتشاغل باللهنة حتى اذا قضى وطره اثار الى نظره

ولما تعامى الدهر وهو ابو الورى عن الرشد في انحائه ومقاصده
تعاميت حتى قيل اني اخو عمى ولا غرو ان يحذو الفتى حذو والده

ثم قال لي انهض الى المخدع فأتني بغسول يروق الطرف وينقي الكف وينعم البشرة ويعطر النكهة ويشد

المخدع كالبيت الصغير يخزن فيه الشيء

اللهنة ما يتعلل به الرجل غذاية

اللثة ويقوي المعدة وليكن نظيف الظرف اريج العرف فتي الدق ناعم السحق تحسبه اللامس ذرورا وتخاله الناشق كافورا واقرن به خلالة نقية الاصل محبوبة الوصل انيقة الشكل مدعاة الى الاكل لها نحافة الصب وصقال العضب وآلة الحرب ولدونة الغصن الرطب قال فنهضت بما امر لادرا عنه الغمر ولم اهتد الى انه قصد ان يخدع بادخالي المخدع ولا ظننت انه سخر من الرسول في استدعاء الخلالة والغسول فلما عدت بالملتمس في اقرب من رجع النفس وجدت الجو قد خلا والشيخ والشيخة قد اجفلا فاستشطت من مكره غضبا واوغلت في اثره طلبا فكان كمن قمس في الماء او عرج به الى عنان السماء

المقامة الثامنة المعروفة بالمعرية

اخبر الحرث بن همام قال رأيت من اعاجيب الزمان

ان تقدم خصمان الى قاضي معرة النعمان احدهما قد ذهب
منه الاطيبان والاخر كانه قضيب البان فقال الشيخ ايد الله القاضي
كما ايد به المتقاضي انه كانت لي مملوكة رشيقة القد اسيلة الخد
صبور على الكد تخب احيانا كالنهد وترقد اطوارا في المهد وتجد
في تموز مس البرد ذات عقل وعنان وحد وسنان وكف ببنان
وفم بلا اسنان تلدغ بلسان نضناض وترفل في ذيل فضفاض
وتجلى في سواد وبياض وتسقى ولكن من غير حياض ناصحة خدعة
خباة طلعة مطبوعة على المنفعة مطواعة في الضيق والسعة
اذا قطعت وصلت ومتى فصلتها عنك انفصلت وطالما خدمتك
فجملت وربما جنت عليك فالمت وململت وان هذا الفتى
استخدمنيها لغرض فاخدمته اياها بلا عوض على ان يجتني
نفعها ولا يكلفها الا وسعها فاولج فيها متاعه واطال بها استمتاعه
ثم اعادها الي وقد افضاها وبذل عنها قيمة لا ارضاها فقال

الناصحة من النصاح وهو الخيط والناصح الخياط والخدعة هو من الاخداع وهو الاخفا

الافضاء الحرق فيما بين مخرجي البول والحيض

والنضنضة تحرك اللسان ويقال في الحية خاصة

الحدث اما الشيخ فاصدق من القطا واما الافضا ففرط
عن خطا وقد رهنته على ارش ما اوهنته مملوكا لي متناسب
الطرفين منتسبا الى القين نقيا من الدرن والشين يقارن محله
سواد العين يفشي الاحسان وينشي الاستحسان ويغذي الانسان
ويتحامى اللسان ان سود جاد او وسم اجاد واذا زود زاد
ومتى استزيد زاد لا يستقر بمغنى وقلما ينكح الا مثنى يسمح بموجوده
ويسهو عند جوده وينقاد مع قرينته وان لم تكن من طينته ويتمتع
بزينته وان لم يطمع في لينته فقال لهما القاضي اما ان تبينا
والا فبينا فبدر الغلام وقال شعر

اعارني ابرة لارفو اطمارا اعفاها البلى وسودها
فانخرمت في يدي على خطا مني لما جذبت مقودها
فلم ير الشيخ ان يسامحني بارشها اذ راى تاودها
بل قال هات ابرة تماثلها او قيمة بعد ان تجودها

واعتاق ميلى رهنا لديه وناهيك بها سبة تزودها
فالعين مرهى لرهنه ويدى تقصر عن ان تفك مروّدها
فاسبر بذا الشيخ غور مسكنتى وارث لمن لم يكن تعوّدها
فاقبل القاضى على الشيخ وقال ايه بغير تمويه فقال
اقسم بالمشعر الحرام ومن ضم من الناسكين خيف منا
لو ساعفتنى الايام لم ترنى مرتهنا ميلة الذى رهنا
ولا تصديت ابتغى بدلا من ابرة غالها ولا ثمنا
لكن قوس الخطوب ترشقنى بمصميات من ها هنا وهنا
وخبر حالى كخبر حالته ضرا وبوسا وغربة وضنا
قد عدل الدهر بيننا فانا نظيره فى الشقاء وهو انا
لا هو يستطيع فك مروده لما غدا فى يدى مرتهنا
ولا مجالى لضيق ذات يدى فيه اتساع للعفو حين جنى
فهذه قصتى وقصته فانظر الينا وبيننا ولنا

فلما و

فلما وعى القاضى قصصهما وتبين خصاصتهما وتخصصهما ابرز
لهما دينارا من تحت مصلاه وقال لهما اقطعا به الخصام وافصلاه
فتلقفه الشيخ دون الحدث واستخلصه على وجه الجد لا العبث
وقال للحدث نصفه لى بسهم مبرتى وسهمك لى عن ارش ابرتى
ولست عن الحق اميل فقم وخذ الميل فعرا الحدث لما حدث اكتئاب
وجم له قلب القاضى وهيج اسفه على الدينار الماضى الا انه جبر
بال الفتى وبلباله بدريهمات رضخ بها له وقال لهما اجتنبا
المعاملات وادرا المخاصمات ولا تحضرانى فى المحاكمات فما عندى
كيس الغرامات فنهضا من عنده فرحين برفده مفصحين بحمده
والقاضى ما تخبو ضجرته مذ بضت جمرته ولا ينسل كمده مذ رشح
جلمده حتى اذا افاق من غشيته اقبل على غاشيته وقال قد
اشرب حسى ونبانى حدسى انهما صاحبا دهاء لا خصما ادعاء
فكيف السبيل الى سبرهما واستنباط سرهما فقال له نحريره

زمرته وشوارة جمرته انه لم يرم استخراج خبأهما الا بهما
فقفاهما عونا يرجعهما اليه فلما مثلا بين يديه قال لهما
اصدقاني سن بكركما ولكما الامان من تبعة مكركما فاحجم
الحدث واستقال واقدم الشيخ وقال شعر

انا السروجي وهذا ولدي ∴ والشبل في المخبر مثل الاسد
وما تعدت يده ولا يدي ∴ في ابرة يوما ولا في مرود
وانما الدهر المسي المعتدي ∴ مال بنا حتى غدونا نجتدي
كل ندي الراحة عذب المورد ∴ وكل جعد الكف مغلول اليد
بكل فن وبكل مقصد ∴ بالجد ان اجدى والا بالدد
لنجلب الرشح الى الحظ الصدي ∴ وننفد العمر بعيش انكد
والموت من لنا بالمرصد ∴ ان لم يفاجي اليوم فاجى في غد

فقال له القاضي لله درك فما اعذب نفثات فيك وواها لك
لولا خداع فيك واني لك لمن المنذرين وعليك من الحذرين

فلا تماكر

فلا تماكر بعدها الحاكمين واتق سطوة المتحكمين فما كل
مسيطر يقيل ولا كل أوان يسمع القيل فعاهده الشيخ على
اتباع مشورته والارتداع عن تلبيس صورته وفصل عن حضرته
والختر يلمع من جبهته قال الحرث بن همام فلم ار اعجب منها
في تصاريف الاسفار ولا قرأت مثلها في تصانيف الاسفار

المقامة التاسعة المعروفة بالاسكندرية

حكى الحرث بن همام قال طحا بي مرح الشباب وهوى الاكتساب
الى ان جبت ما بين فرغانة وغانة اخوض الغمار لاجني الثمار
واقتحم الاخطار لكي ادرك الاوطار وكنت لقفت من افواه
العلماء وثقفت من وصايا الحكماء انه يلزم الاديب اذا
دخل البلد الغريب ان يستميل قاضيه ويستخلص مراضيه
ليشتد ظهره عند الخصام ويامن في الغربة جور الحكام
فاتخذت هذا الادب اماما وجعلته لمصالحي زماما فما دخلت

مدينةً ولا اجتحتُ عرينةً إلّا وامتزجتُ بحاكمها امتزاجَ
الماءِ بالراحِ وتقوّيتُ بعنايتِهِ تقوّي الأجسادِ بالأرواحِ فبينا
أنا عندَ حاكمِ الإسكندريةِ في عشيّةٍ عريّةٍ وقد أحضرَ مالَ
الصدقاتِ ليفضّهُ على ذوي الفاقاتِ إذ دخلَ شيخٌ عفريةٌ
تعتلُهُ امرأةٌ مصبيةٌ فقالتْ أيّدَ اللهُ القاضيَ وأدامَ بهِ التراضي
إني امرأةٌ من أكرمِ جرثومةٍ وأطهرِ أرومةٍ وأشرفِ خؤولةٍ
وعمومةٍ ميسمي الصونُ وشيمتي الهونُ وخُلقي نعمَ العونُ
وبيني وبينَ جاراتي بونٌ وكانَ أبي إذا خطبني بُناةُ المجدِ
وأربابُ الجدِّ سكّتَهم وبكّتَهم وعافَ وُصلتَهم وصِلتَهم
واحتجَّ بأنّهُ عاهدَ اللهَ تعالى بحلفةٍ ألّا يصاهرَ غيرَ ذي حرفةٍ
فقيّضَ القدرُ لنصبي ووصبي أنْ حضرَ هذا الخُدعةُ ناديَ
أبي فأقسمَ بينَ رهطِهِ أنّهُ وفقُ شرطِهِ وادّعى أنّهُ طالما
نظمَ دُرّةً إلى دُرّةٍ فباعهما ببدرةٍ فاغترَّ أبي بزخرفةِ مُحالِهِ

وزوّجنيهِ قبلَ اختبارِ حالِهِ فلمّا استخرجني من كِناسي ورحّلني
عن أناسي ونقلني إلى كسرِهِ وحصّلني تحتَ أسرِهِ وجدتُهُ قُعَدةً
جُثَمةً وألفيتُهُ ضُجعةً نُوَمةً وكنتُ صحبتُهُ بِرياشٍ وزِيٍّ
وأثاثٍ ورِيٍّ فما برحَ يبيعُهُ في سوقِ الهضمِ ويتلفُ ثمنَهُ في
الخضمِ والقضمِ إلى أن مزّقَ مالي بأسرِهِ وأنفقَ مالي في عسرِهِ
فلمّا أنساني طعمَ الراحةِ وغادرَ بيتي أنقى من الراحةِ قلتُ لهُ
يا هذا إنّهُ لا مخبأَ بعدَ بؤسٍ ولا عطرَ بعدَ عروسٍ فانهضْ
للاكتسابِ بصناعتِكَ واجتنِ ثمرةَ براعتِكَ فزعمَ أنَّ صناعتَهُ
قد رُميتْ بالكسادِ لما ظهرَ في الأرضِ من الفسادِ ولي منهُ سُلالةٌ
كأنّها خِلالةٌ وكلانا لا ينالُ معهُ شبعةً ولا ترقأُ لهُ من الطوى
دمعةٌ وقد قُدتُهُ إليكَ وأحضرتُهُ لديكَ لتعجُمَ عودَ دعواهُ
وتحكمَ بيننا بما أراكَ اللهُ فأقبلَ القاضي عليهِ وقالَ لهُ قد وعيتُ
قَصصَ عِرسِكَ فبرهنْ عن نفسِكَ وإلّا كشفتُ عن لَبسِكَ وأمرتُ

بحبسك فأطرق إطراق الأفعوان ثم تشمر للحرب العوان وقال

اسمع حديثي فإنه عجب يضحك من شرحه وينتحب

أنا امرؤ ليس في خصائصه عيب ولا في فخاره ريب

سروج داري التي ولدت بها والأصل غسان حين أنتسب

وشغلي الدرس والتبحر في العلم طلابي وحبذا الطلب

ورأس مالي سحر الكلام الذي منه يصاغ القريض والخطب

أغوص في لجة البيان فأختار اللآلي منها وأنتخب

وأجتني اليانع الجني من القول وغيري للعود يحتطب

وآخذ اللفظ فضة فإذا ما صغته قيل إنه ذهب

وكنت من قبل أمتري نشبا بالأدب المقتنى وأحتلب

ويمتطي أخمصي لحرمته مراتبا ليس فوقها رتب

وطالما زفت الصلات إلى ربعي فلم أرض كل من يهب

فاليوم من يعلق الرجاء به أكسد شيء في سوقه الأدب

لا عرض أبنائه يصان ولا يرقب فيهم إل ولا نسب

كأنهم في عراصهم جيف يبعد من نتنها ويجتنب

فحار لبي لما منيت به من الليالي وصرفها عجب

وضاق ذرعي لضيق ذات يدي وساورتني الهموم والكرب

وقادني دهري المليم إلى سلوك ما يستشينه الحسب

فبعت حتى لم يبق لي لبد ولا أثاث إليه أنقلب

وادنت حتى أثقلت سالفتي بحمل دين من دونه العطب

ثم طويت الحشا على سغب خمسا فلما أمضني السغب

لم أر إلا جهازها عرضا أجول في بيعه وأضطرب

فجلت فيه والنفس كارهة والعين عبرى والقلب مكتئب

وما تجاوزت إذ عبثت به حد التراضي فيحدث الغضب

فإن يكن غاظها توهمها أن بناتي بالنظم تكتسب

أو أنني إذ عزمت خطبتها زخرفت قولي لينجح الأرب

فو الذى سارت الرفاق الى كعبته تستحثها النجب
ما الملك بالمحصنات من خلقى ولا شعارى التمويه والكذب
ولا يدى مذ نشأت نيط بها الا مواضى اليراع والكتب
بل فكرتى تنظم القلائد لا كفى وشعرى المنظوم لا السخب
وهذه الحرفة المشار الى ما كنت احوى بها واجتلب
فأذن لتفرجى كما اذنت لها ولا تراقب واحكم بما يجب
قال فلما احكم ما شاده واكمل انشاده عطف القاضى الى الفتاة
بعد ان شغف بالابيات وقال اما انه قد ثبت عند جميع الحكام وولاة
الاحكام انقراض جيل الكرام وميل الايام الى اللئام وانى لاخال
بعلك صدوقا فى الكلام بريا من الملام وها هو قد اعترف لك
بالقرض وصرح عن المحض وبين مصداق النظم وتبين انه
معروق العظم واعنات المعذر ملامة وحبس المعسر مأثمة
وكتمان الفقر زهادة وانتظار الفرج بالصبر عبادة فارجعى

الى خدرك

الى خدرك واعذرى ابا عذرك ونهنهى من غربك وسلمى لقضاء
ربك ثم انه فرض لهما فى الصدقات حصة وناولهما من دراهمها
قبضة وقال تعللا بهذه العلالة وتنديا بهذه البلالة واصبرا على
كيد الزمان وكده فعسى الله ان يأتى بالفتح او امر من عنده فنهضا
وللشيخ فرحة المطلق من الاسار وهزة الموسر بعد الاعسار
قال الراوى وكنت عرفت انه ابو زيد ساعة بزغت شمسه ونزغت
عرسه وكدت افصح عن افتنانه واثمار افنانه ثم اشفقت من عثور
القاضى على بهتانه وتزويق لسانه فلا يرى عند عرفانه ان يرشحه
لاحسانه فاحجمت عن القول احجام المرتاب وطويت ذكره
كطى السجل للكتاب الا انى قلت بعدما فصل ووصل الى ما وصل
لو ان لنا من ينطلق فى اثره لاتانا بنفض خبره وما ينشر من
حبره فاتبعه القاضى احد امنائه وامره بالتجسس على انبائه
فما لبث ان رجع متدهدها وقهقر مقهقها فقال له القاضى

اى مدحرجا

الغرب الحد يقال كفف من غربه
القبض الاخذ باطراف الاصابع
العلالة بقية اللبن وغيره

مهيم يا ابا مريم فقال له عاينت عجبا وسمعت ما انشا لي طربا
فقال له ماذا رأيت وما الذي وعيت قال لم يزل الشيخ منذ
خرج يصفق بيديه ويخالف بين رجليه ويغرد بملء شدقيه
ويقول شعر كدت اصلى بليه من عجوز شمريه وازور الحبس لولا حاكم الاسكندريه
فضحك القاضي حتى هوت دنيته وذوت سكينته فلما فاء
الى الوقار وعقب الاستغراب بالاستغفار قال اللهم بحرمة
عبادك المقربين حرم حبسي على المتأدبين ثم قال لذلك
الامين علي به فانطلق مجدا في طلبه ثم عاد بعد لأي مخبرا
بنأيه فقال اما انه لو حضر لكفي الحذر ثم لأوليته ما هو به
اولى ولأريته ان الآخرة خير له من الاولى قال الحرث بن
همام فلما رأيت صغو القاضي اليه وفوت ثمرة التنبيه عليه
غشيتني ندامة الفرزدق حين ابان النوار والكسعي لما
استبان النهار

المقامة العاشرة

حكى الحرث بن همام قال هتف بي داعي الشوق الى رحبة مالك
بن طوق فلبيته ممتطيا شملة ومنتضيا عزمة مشمعلة فلما
القيت بها المراسي وشددت امراسي وبرزت من الحمام
بعد سبت راسي رأيت غلاما قد افرغ في قالب الجمال والبس من
الحسن حلة الكمال وقد اعتلق شيخ بردنه يدعي انه قتل ابنه
والغلام ينكر عرفته ويكبر قرفته والخصام بينهما متطاير
الشرار والزحام عليهما يجمع بين الاشرار والاخيار الى ان تراضيا
بعد اشتطاط اللدد بالتنافر الى والي البلد وكان ممن يزن
بالهنات ويغلب حب البنين على البنات فاسرعا الى ندوته
كالسليك في عدوته فلما حضراه جدد الشيخ دعواه واستعدى
عدواه فاستنطق الغلام وقد فتنه بمحاسن غرته وطر عقله
بتصفيف طرته فقال انها افيكة افاك على غير سفاك وعضيهة
محتال على من ليس بمغتال فقال الوالي للشيخ ان شهد لك عدلان

من المسلمين وانا استوف منه اليمين فقال الشيخ انه جدّله
ليأخذه خاليًا واتاح دمه خاليًا فأنّى لي شاهد ولم يكن ثمّ مشاهد
ولكن ولّني تلقينه اليمين ليبين لك ايصدق ام يمين فقال له
انت المالك لذلك مع وجدك المتهالك على ابنك الهالك فقال
الشيخ للغلام قل والذي زيّن الجباه بالطرر والعيون بالحور
والحواجب بالبلج والمباسم بالفلج والجفون بالسقم والانوف
بالشمم والخدود باللهب والثغور بالشنب والبنان بالترف والخصور
بالهيف انني ما قتلت ابنك سهوًا ولا عمدًا ولا جعلت هامته لسيفي
غمدًا والّا فرمى الله جفني بالعمش وخدّي بالنمش وطرّتي بالجلح
وطلعي بالبلح وورديّ بالبهار ومسكي بالبخار وبدري بالمحاق
وفضّتي بالاحتراق وشعاعي بالاظلام ودواتي بالاقلام فقال الغلام
الاصطلاء بالبليّة ولا الايلاء بهذه الاليّة والانقياد للقود ولا
الحلف بما لم يحلف به احد وابى الشيخ الا جرعه اليمين التي

اخترعها واقرّ له جرعها ولم يزل التلاحي بينهما يستعر ومحجّة
التراضي تعتور والغلام في ضمن تأبّيه يغلب الوالي بتلوّيه ويطمعه
في ان يليّنه الى ان ران هواه على قلبه وألبّ بلبّه وسوّل له
الوجد الذي تيّمه والطمع الذي توهّمه ان يخلص الغلام ويستخلصه
وان ينقذه من حبالة الشيخ ثم يقتنصه فقال للشيخ هل لك فيما
هو اليق بالتقوى واقرب للتقوى فقال الام تشير لأقتفيه
ولا اقف فيه قال ارى ان تقصر عن القيل والقال وتقتصر
على مائة مثقال لأتحمّل منها بعضًا واجتني الباقي لك عرضًا
فقال الشيخ ما مني خلاف فلا يكن لوعدك اخلاف فنقده
الوالي عشرين ووزّع على وزعته تكملة خمسين وربّق
الاصيل وانقطع لاجله صوب التحصيل فقال له خذ ما راج
ودع عنك اللجاج وعليّ في غد ان اتوصّل الى ان انضّ لك
الباقي واتمحّل فقال الشيخ اقبل منك على ان الازمه ليلتي

ران عليه اي غلبه
البّ به اي اقام

ويرعاه انسان مقلتي حتى اذا اغتنى بعد استفاد الصبح بما
بقي من مال الصلح تخلصت تخلص قابية من قوب وبرى براءة الذيب
من دم ابن يعقوب فقال له الوالي ما اراك سمت شططا ولا
رمت فرطا قال الحرث بن همام فلما رايت حجج الشيخ كالحجج السريجية
علمت انه علم السروجية فلبثت الى ان زهرت نجوم الظلام
وانتثرت عقود الزحام ثم قصدت فنا الوالي فاذا الشيخ للفتى
كالي فنشدته الله اهو ابو زيد فقال اي ومحل الصيد فقلت من
هذا الغلام الذي هيت له الاحلام قال هو في النسب فرخي وفي
المكسب فخي فقلت هلا اكتفيت بمحاسن فطرته ولفت الوالي
الافتتان بطرته فقال لو لم تبرز جبهته السين لما قنفشت
الخمسين ثم قال بت الليلة عندي لنطفي نار الجوى وتداوى الهوى
من النوى فقد اجمعت ان انسل بسحرة واصلي قلب الوالي بجمرة
حسرة قال فقضيت الليلة معه في سمر انق من حديقة زهر

وخميلة

وخميلة شجر حتى اذا لالا الافق ذنب السرحان وآن انبلاج
الفجر وحان ركب متن الطريق واذاق الوالي عذاب الحريق
وسلم الي ساعة الفراق رقعة مختومة الالصاق قال ادفعها الى
الوالي اذا سلب القرار وتحقق منا الفرار ففضضتها فعل المتلمس
من مثل صحيفة المتلمس فاذا فيها مكتوب

شعر

قل لوال غادرته بعد بيني نادما يعض اليدين
سلب الشيخ ماله وفتاه لبه فاصطلى لظى حسرتين
جاد بالعين حين اعمى هواه عينه فانثنى بلا عينين
خفض الحزن يا معنى فما تجدي طلاب الآثار من بعد عين
ولئن جل ما عراك كما جل لدى المسلمين رزء الحسين
فقد اعتضت منه فهما وحزما واللبيب الاريب يغني
فاعص من بعدها المطامع واعلم ان صيد الظباء ليس بهين
لا ولا كل طائر يلج الفخ ولو كان محدقا بالجين

وَلَكَمْ مَنْ سَعَى لِيَخْبِطَ طَاطٍ فَاصْطِيدَ وَلَمْ يَلْقَ غَيْرَ خُفَّيْ حُنَيْنِ
فَتَبَصَّرْ وَلَا تَشِمْ كُلَّ بَرْقٍ رُبَّ بَرْقٍ فِيهِ صَوَاعِقُ حَيْنِ
وَاغْضُضِ الطَّرْفَ تَسْتَرِحْ مِنْ غَرَامٍ تَكْتَسِي فِيهِ ثَوْبَ ذُلٍّ وَشَيْنِ
فَبَلَاءُ الْفَتَى اتِّبَاعُ هَوَى النَّفْسِ وَبَذْرُ الْهَوَى طُمُوحُ الْعَيْنِ
قَالَ الرَّاوِي فَمَزَّقْتُ رُقْعَتَهُ شَذَرَ مَذَرَ وَلَمْ أُبَالِ أَعَذَلَ أَمْ عَذَرَ

الْمَقَامَةُ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ

حَدَّثَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ آنَسْتُ مِنْ قَلْبِي الْقَسَاوَةَ حِينَ حَلَلْتُ سَاوَةَ فَأَخَذْتُ بِالْخَبَرِ الْمَأْثُورِ فِي مُدَاوَاتِهَا بِزِيَارَةِ الْقُبُورِ فَلَمَّا صِرْتُ إِلَى مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ وَكِفَاتِ الرُّفَاتِ رَأَيْتُ جَمْعًا عَلَى قَبْرٍ يُحْفَرُ وَمَجْنُوزٍ يُقْبَرُ فَانْحَزْتُ إِلَيْهِمْ مُفَكِّرًا فِي الْمَآلِ وَمُتَذَكِّرًا مَنْ دَرَجَ مِنَ الْآلِ فَلَمَّا أَلْحَدُوا الْمَيْتَ وَفَاتَ قَوْلُ لَيْتَ أَشْرَفَ شَيْخٌ مِنْ رَبَاوَةٍ مُتَخَصِّرًا بِهِرَاوَةٍ وَقَدْ لَفَعَ وَجْهَهُ بِرِدَائِهِ وَنَكَّرَ شَخْصَهُ لِدَهَائِهِ فَقَالَ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ فَادَّكِرُوا أَيُّهَا

الغافلون

الْغَافِلُونَ وَشَمِّرُوا أَيُّهَا الْمُقَصِّرُونَ وَأَحْسِنُوا النَّظَرَ أَيُّهَا الْمُتَبَصِّرُونَ مَا لَكُمْ لَا يَحْزُنُكُمْ دَفْنُ الْأَتْرَابِ وَلَا يَهُولُكُمْ هَيْلُ التُّرَابِ وَلَا تَعْبَؤُونَ بِنَوَازِلِ الْأَحْدَاثِ وَلَا تَسْتَعِدُّونَ لِنُزُولِ الْأَجْدَاثِ وَلَا تَسْتَعْبِرُونَ لِعَيْنٍ تَدْمَعُ وَلَا تَعْتَبِرُونَ بِنَعْيٍ يُسْمَعُ وَلَا تَرْتَاعُونَ لِإِلْفٍ يُفْقَدُ وَلَا تَلْتَاعُونَ لِمَنَاحَةٍ تُعْقَدُ يُشَيِّعُ أَحَدُكُمْ نَعْشَ الْمَيْتِ وَقَلْبُهُ تِلْقَاءَ الْبَيْتِ وَيَشْهَدُ مُوَارَاةَ نَسِيبِهِ وَفِكْرُهُ فِي اسْتِخْلَاصِ نَصِيبِهِ وَيُخَلِّي بَيْنَ وَدِيدِهِ وَدُودِهِ ثُمَّ يَخْلُو بِمِزْمَارِهِ وَعُودِهِ طَالَ مَا أَسِيتُمْ عَلَى انْثِلَامِ الْحَبَّةِ وَتَنَاسَيْتُمُ اخْتِرَامَ الْأَحِبَّةِ وَاسْتَكَنْتُمْ لِاعْتِرَاضِ الْعُسْرَةِ وَاسْتَهَنْتُمْ بِانْقِرَاضِ الْأُسْرَةِ وَضَحِكْتُمْ عِنْدَ الدَّفْنِ وَلَا ضَحِكَكُمْ سَاعَةَ الزَّفْنِ وَتَبَخْتَرْتُمْ خَلْفَ الْجَنَائِزِ وَلَا تَبَخْتُرَكُمْ يَوْمَ قَبْضِ الْجَوَائِزِ وَأَعْرَضْتُمْ عَنْ تَعْدِيدِ النَّوَادِبِ إِلَى إِعْدَادِ الْمَآدِبِ وَعَنْ تَحَرُّقِ الثَّوَاكِلِ إِلَى التَّأَنُّقِ فِي الْمَآكِلِ لَا تُبَالُونَ بِمَنْ هُوَ بَالٍ وَلَا تَخْطُرُونَ ذِكْرَ الْمَوْتِ بِبَالٍ حَتَّى كَأَنَّكُمْ قَدْ عَلِقْتُمْ مِنَ الْحِمَامِ بِذِمَامٍ أَوْ حَصَلْتُمْ مِنَ الزَّمَانِ عَلَى أَمَانٍ أَوْ وَثِقْتُمْ بِسَلَامَةِ الذَّاتِ أَوْ تَحَقَّقْتُمْ مُسَالَمَةَ

هادم اللذات كلا ساء ما تتوسمون ثم كلا سوف تعلمون ثم انشد

شعر

أيا من يدعي الفهم • إلى كم يا أخا الوهم • تعبي الذنب والذم • وتخطي الخطأ الجم

أما بان لك العيب • أما أنذرك الشيب • وما في نصحه ريب • ولا سمعك قد صم

أما نادى بك الموت • أما أسمعك الصوت • أما تخشى من الفوت • فتحتاط وتهتم

فكم تسدر في السهو • وتختال من الزهو • وتنصب إلى اللهو • كأن الموت ما عم

وحتام تجافيك • وإبطاء تلافيك • طباعا جمعت فيك • عيوبا شملها انضم

إذا أسخطت مولاك • فما تقلق من ذاك • وإن أخفق مسعاك • تلظيت من الهم

وإن لاح لك النقش • من الأصفر تهتش • وإن مر بك النعش • تغاممت ولا غم

تعاصي الناصح البر • وتعتاص وتزور • وتنقاد لمن غر • ومن مان ومن نم

وتسعى في هوى النفس • وتحتال على الفلس • وتنسى ظلمة الرمس • ولا تذكر ما ثم

ولو لاحظك الحظ • لما طاح بك اللحظ • ولا كنت إذا الوعظ • جلا الأحزان تغتم

ستذري الدم لا الدمع • إذا عاينت لا جمع • يقي في عرصة الجمع • ولا خال ولا عم

٢٧

كأني بك تنحط • إلى اللحد وتنغط • وقد أسلمك الرهط • إلى أضيق من سم

هناك الجسم ممدود • ليستأكله الدود • إلى أن ينخر العود • ويمسي العظم قد رم

ومن بعد فلا بد • من العرض إذا اعتد • صراط جسره مد • على النار لمن أم

فكم من مرشد ضل • ومن ذي عزة ذل • وكم من عالم زل • وقال الخطب قد طم

فبادر أيها الغمر • لما يحلو به المر • فقد كاد يهي العمر • وما أقلعت عن ذم

ولا تركن إلى الدهر • وإن لان وإن سر • فتلفى كمن اغتر • بأفعى تنفث السم

وخفض من تراقيك • فإن الموت لاقيك • وسار في تراقيك • وما ينكل إن هم

وجانب صعر الخد • إذا ساعدك الجد • وزم اللفظ إن ند • فما أسعد من زم

ونفس عن أخي البث • وصدقه إذا نث • ورم العمل الرث • فقد أفلح من رم

ورش من ريشه انحص • بما عم وما خص • ولا تأس على النقص • ولا تحرص على اللم

وعاد الخلق الرذل • وعود كفك البذل • ولا تستمع العذل • ونزهها عن الضم

وزود نفسك الخير • ودع ما يعقب الضير • وهيئ مركب السير • وخف من لجة اليم

بذا أوصيت يا صاح • وقد بحت كمن باح • فطوبى لفتى راح • بآدابي يأتم

ثم حسر ردنه عن ساعد شديد الاسر قد شد عليه جبائر المكر
لا الكسر متعرضا للاستماحة في معرض الوقاحة فاحتلب به اذلاء
الملاء حتى اترع كمه وملاء ثم انحدر من الربوة جذلا بالحبوة قال
الراوي فجاذبته من ورائه حاشية ردائه فالتفت الي مستسلما وواجهني
مسلما فاذا هو شيخنا ابو زيد بعينه ومينه فقلت له
الى كم يا ابا زيد افانينك في الكيد لتحتاش لك الصيد ولا تبالي بمن ذم
فاجاب من غير استحياء ولا ارتياء وقال

شعر

تبصر ودع اللوم وقل لي هل ترى اليوم فتى لا يقمر القوم متى ما دسته تم

فقلت له بعدا لك يا شيخ النار وزاملة العار فما مثلك في طلاوة علانيتك
وخبث نيتك الا الاثمد دون مفضض والكنيف مبيض ثم انثنيت فاطلقت
ذات اليمين وانطلق ذات الشمال وتناوحنا مهب الجنوب و
مهب الشمال

المقامة الثانية عشرة

حكى الحرث بن همام قال شخصت عن العراق الى الغوطة وانا ذو

جرد

جرد مربوطة وجدة مغبوطة يلهيني خلو الذرع ويزدهيني حفول
الضرع فلما بلغتها بعد شق النفس وانضاء العنس الفيتها كما تصفها الالسن
وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين فشكرت يد النوى وجريت طلقا مع
الهوى وطفقت افض بها ختوم الشهوات واجتني قطوف اللذات الى
ان شرع سفر في العراق وقد اشتففت من الاغتراب فتعاودني عيد من تذكار
الوطن والحنين الى العطن فقوضت خيام الغيبة واسرجت جواد الاوبة
ولما تاهبت الرفاق واستتب الاتفاق الحنا من المسير دون استصحاب
الخفير فرداناه من كل قبيلة واعملنا في تحصيله الحيلة فاعوز
وجدانه في الاحياء حتى خلنا انه ليس من الاحياء فتحارت لعوزه عزوم
السيارة وائتمروا بباب جيرون للاستشارة فما زالوا بين عقد وحل
وشزر وسحل الى ان نفد التناجي وقنط الراجي وكان حذتهم شخص
ميسمه ميسم الشبان ولبوسه لبوس الرهبان وبيده سبحة النسوان
وفي عينه ترجمة النشوان وتدقيق لحظه بالجمع وارهف اذنه لاستراق

السمع

الشيخ فلما آذن انكفاؤهم وتبرح له خفاؤهم قال لهم يا قوم لتنفجر لكم
ولما اشتهر شكركم فسأخبركم بما يسر وادكم ويشيد طولكم فقال
الراوي فاستطلعنا منه طلع الخفادة وأنسينا الجعالة له عن السفادة
فزعم أنها كلمات لقنها في المنام ليحترس بها من كيد الأنام فجعل
بعضنا يومض إلى بعض ويقلب طرفه بين لحظ وغض وتبين له
أنا استضعفنا الخبر واستشعرنا الخور فقال ما لكم اتخذتم جدي
عبثا وجعلتم تبري خبثا ولطالما والله جبت مخاوف
الأقطار وولجت مفاحم الأخطار فغنيت بها عن
مصاحبة خفير واستصحاب جفير ثم إني سأنفي ما رابكم وأستسل
الحذر الذي نابكم بأن أوافقكم في البداوة وأرافقكم في السماوة
فإن صدقكم وعدي فأجدوا سعدي وأسعدوا وأحبوا وإن كذبكم
فمي فمزقوا أدمي وأريقوا دمي قال الحارث بن همام
فألهمنا صدق دعواه تصديق رؤياه وتحقيق ما رواه

فنزعنا عن مجادلته واستهمنا على معاملته وفصمنا بقوله عرى
الريب وألغينا اتقاء العائث والعائب ولما عكمت الرحال وأزف
الترحال استنزلنا كلماته الراقية لنجعلها الواقية الباقية فقال
ليقرأ كل منكم أم القرآن كلما أظل الملوان ثم ليقل بلسان
خاضع وصوت خاشع اللهم يا محيي الرفات ويا دافع
الآفات ويا واقي المخافات ويا كريم المكافآت ويا موئل العفاة
ويا ولي العفو والمعافاة صل على محمد خاتم أنبيائك ومبلغ
أنبائك وعلى مصابيح أسرته ومفاتيح نصرته وأعذني من نزغات
الشياطين ونزوات السلاطين وإعنات الباغين ومعاندة
الطاغين ومعاداة العادين وغلب الغالبين وسلب السالبين
وحيل المحتالين وغيل المغتالين وأجرني اللهم من جور المجاورين
ومجاورة الجائرين وكف عني أكف الظالمين وأخرجني من
ظلمات الظالمين وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين اللهم

خطوتي وتربتي وغربتي وأوبتي وغيبتي ورجعتي وتصرفي ومنصرفي وتقلبي
ومنقلبي واحفظني في نفسي ونفائسي وعرضي وعرضي وعددي و
عددي وسكني ومسكني وحولي وحالي ومآلي ومالي ولا تلحق بي
تغييرا ولا تسلط علي لصا مغيرا واجعل لي من لدنك سلطانا
نصيرا اللهم احرسني بعينك وعونك واخصصني بأمنك
ومنك وتولني باختيارك وخيرك ولا تكلني إلى كلاءة غيرك وهب
لي عافية غير عافية وارزقني رفاهية غير واهية واكفني مخاوف
اللأواء واكنفني بغواشي الآلاء ولا تظفر بي أظفار الأعداء إنك
سميع الدعاء ثم أطرق لا يدير لحظا ولا يحير لفظا حتى قلنا
قد أبلسته خشية أو أخرسته غشية ثم أتلع رأسه وصعد
أنفاسه وقال أقسم بسماء ذات الأبراج والأرض ذات الفجاج
والماء الثجاج والسراج الوهاج والبحر العجاج والهواء العجاج
إنها لمن أيمن العوذ وأغنى عنكم من لابسي الخوذ من درسها

عند انتشار الفلق لم يشفق من خطب إلى الشفق ومن ناجاها
طليعة الغسق أمن ليلته من السرق قال فتلقناها عند اتقانها
وتدارسناها لكي لا ننساها ثم سرنا نزجي الحمولات بالدعوات لا بالحداة
ونحمي الحمولات بالكلمات لا بالكماة وصاحبنا يتعهدنا بالعشي والغداة
ولا يستنجز منا العداة حتى إذا أعانتنا أطلال عانة قال لنا الإعانة الإعانة
فأحضرناه المعلوم والمكتوم وأريناه المعكوم والمختوم وقلنا له
اقض ما أنت قاض فما تجدنا غير راض فما استخفه سوى الخف والحلي
بعينه غير العين فاحتمل منهما وقر ونا بما يسد فقره ثم خالسنا مخالسة
الطرار وانصلت انصلات الفرار فأوحشنا فراقه وأدهشنا امتراقه ولم
نزل ننشده بكل ناد ونستخبر عنه كل مغدو وغاد إلى أن قيل إنه
مذ دخل عانة ما زايل الحانة فأغراني خبث هذا القول بسبكه
والانسلاك فيما لست من سلكه فادلجت إلى الدسكرة في هيئة منكرة فإذا
الشيخ في حلة ممصرة بين دنان ومعصرة وحوله سقاة تبهر

وشموعٌ تزهر، وآسٌ وعبهر، ومزمارٌ ومزهر، وهو تارةً يستبزل الدّنان، وطوراً يستنطق العيدان، ودفعةً يستنشق الريحان، وأخرى يغازل الغزلان، فلمّا عثرت على لبسه، وتفاوتِ يومه من أمسه، قلت له أولى لك يا ملعون، أنسيت يوم جيرون، فضحك مستغرباً، ثم أنشد مطرباً

لزمت السفار • وجبت القفار • وعفت النفار • لأجني الفرح

وخضت السيول • وروضت الخيول • لجرّ ذيول • الصبي والمرح

وأمطت الوقار • وبعت العقار • لحسو العقار • ورشف القدح

ولولا الطماح • إلى شرب راح • لما كان باح • فمي بالملح

ولا كان ساق • دهائي الرفاق • لأرض العراق • بحمل السبح

فلا تغضبنّ • ولا تصخبنّ • ولا تعتبنّ • فعذري وضح

ولا تعجبنّ • لشيخ أبنّ • بمغنى أغنّ • ودنٍّ طفح

فإن المدام • تقوّي العظام • وتشفي السقام • وتنفي الترح

وأصفى السرور • إذا ما الوقور • أماط ستور • الحيا واطّرح

وأحلى الغرام • إذا المستهام • أزال اكتتام • الهوى فافتضح

فبح بهواك • وبرّد حشاك • فزند أساك • به قد قدح

وداو الكلوم • وسلّ الهموم • ببنت الكروم • التي تقترح

وخصّ الغبوق • بساقٍ يشوق • بلاء المشوق • إذا ما طمح

وشادٍ يشيد • بصوتٍ يميد • جبال الحديد • له إن صدح

وعاص النصيح • الذي لا يبيح • وصال المليح • إذا ما سمح

وجل في المحال • ولو بالمحال • ودع ما يقال • وخذ ما صلح

وفارق أباك • إذا ما أباك • ومدّ الشباك • وصد من سنح

وصاف الخليل • وناز البخيل • وأول الجميل • ووال المنح

ولذ بالمتاب • أمام الذهاب • فمن دقّ باب • كريمٍ فتح

فقلت له بخٍ بخٍ لروايتك، وأفّ وتفّ لغوايتك، فبالله من أيّ الأعياص عيصك، فقد أعضلني عويصك، فقال ما أحبّ أن أفصح عني، ولكن سأكني

أنا أطروفة الزمان وأعجوبة الأمم • وأنا الحوّل الذي احتال في العرب والعجم

وغير أني ابن حاجة ما ضمه الأمرة امتضن وأبو صبية بدوا مثل الجمر على وضم

وأخو العيلة المعيل إذا احنا له لم يلم

قال الراوي

فعرفت حينئذٍ أنه أبو زيد ذو الريب والعيب ومسود وجه الشيب وساءني عظم تمرده وقبح تورده فقلت له بلسان الأنفة وإدلال المعرفة ألم يان لك يا شيخنا أن تقلع عن الخنا فتنصح وتزجر فتنكر وتنكر ثم قال إنها ليلة مزاح لا تلاح وشهرة شرب لا زجاج لا كفاح فتعد عما بدا إلى أن تلاقيا غدا ففارقته فرقاً من عربدته لا تعلقاً بعدته وبت ليلتي لابساً حداد الندم على تلقي خطى القدم إلى ابنة الكرم لا الكرم وعاهدت الله سبحانه أن لا أحضر بعد حانة نباذ ولو أعطيت ملك بغداذ ولا أشهد معصرة الشراب ولو رد علي عصر الشباب ثم انشأنا نحل العيس وقت التغليس وخلينا بين الشيخين أبي زيد وإبليس

المقامة الثالثة عشرة

روى الحرث بن همام قال ندوت بضواحي الزوراء مع مشيخة من الشعراء لا يعلق لهم مبار بغبار ولا يجري معهم ممار في مضمار فأفضينا في حديث يفضح الأزهار إلى أن نصفنا النهار فلما غاض در الأفكار وصبت النفوس إلى الأوكار لمحنا عجوزاً تقبل من البعد وتحضر إحضار الجرد وقد استتلت صبية أنحف من المغازل وأضعف من الجوازل فما كذبت إذ رأتنا حتى أتتنا وحين حضرتنا قالت حيا الله المعارف وإن لم يكن معارف اعلموا يا آل الآمال وثمال الأرامل أني من سروات القبائل وسريات العقائل لم يزل أهلي وبعلي يحلون الصدر ويسيرون القلب ويمطون الظهر ويولون اليد فلما أردى الدهر الأعضاد وفجع بالجوارح الأكباد وانقلب ظهراً لبطن نبا الناظر وجفا الحاجب وذهبت العين وفقدت الراحة وصلد الزند ووهت اليمين وبانت المرافق ولم يبق لنا ثنية ولا ناب فمذ اغبر العيش الأخضر وازور المحبوب الأصفر اسود يومي الأبيض وابيض فودي الأسود حتى رثى لي العدو

الأزرق فهذا الموت الأحمر وتلوى من توقد عينيه شراره
وترجمانه اصفراره قصرى بغية احلم ثردة وقصارى منيته
بردة وكنت اليت الا ابذل الحر الا للحر ولو اني مت من
الضر وقد اجتنني القرونة بان توجد عندكم المعونة و
آذنتني فراسة الحوباء بانكم ينابيع الحباء فنضر الله امرا
ابر قسمي وصدق توسمي ونظر الي بعين يقذيها الجمود ويقذيها
الجود قال فهمنا لبراعة عبارتها وملح استعارتها وقلنا لها
قد فتن كلامك فكيف إلحامك فقالت افجر الصخر ولا فخر فقلنا لها
ان جعلتنا من رواتك لم نبخل بمواساتك فقالت لأرينكم اولا شعاري
ثم لأرينكم اشعاري قال فأبرزت ردن درع دريس وبرزت برزة
عجوز دردبيس وانشأت تقول

شعر

أشكو إلى الله اشتكاء المريض ريب الزمان المتعدي البغيض
يا قوم إني من أناس غنوا دهرا وجفن الدهر عنهم غضيض

فخارهم

فخارهم ليس له دافع وصيتهم بين الورى مستفيض
كانوا إذا ما نجعة أعوزت في السنة الشهباء روضا أريض
تشب للسارين نيرانهم ويطعمون الضيف لحما غريض
ما بات جار لهم ساغبا ولا لروع قال حال الجريض
فغيضت منهم صروف الردى بحار جود لم تخلها تغيض
وأودعت منهم بطون الثرى أسد التناجي وأساة المريض
فمحملي بعد المطايا المطا وموطني بعد اليفاع الحضيض
وأفرخي ما تأتلي تشتكي بؤسا له في كل يوم وميض
إذا دعا القانت في ليله مولاه نادوه بدمع يفيض
يا رازق النعاب في عشه وجابر العظم الكسير المهيض
اتح لنا اللهم من عرضه من دنس الذم نقي رحيض
يطفي نار الجوع عنا ولو بمذقة من حازر أو مخيض
فهل فتى يكشف ما نابهم ويغنم الشكر الطويل العريض

السنة اي القحط ... عدم الخزم
في المثل حال الجريض دون القريض
الجريض الغصص القريض الشعر
اليفاع ما ارتفع من الارض والحضيض المنخفض
المخيض الذي اخرج زبده

فوالذي تعنو النواصي له ... يوم وجوه الجمع سود وبيض
ولولاهم لم تبد لي صفحة ... ولا تصديت لنظم القريض

قال الراوي فوالله لقد صدعت بأبياتها أعشار القلوب واستخرجت خبايا الجيوب حتى ماحها من دينه الارتياح وارتاح لرفدها من لم يخله يرتاح فلما افعوعم جيبها تبرا وأولاها كل منا برا تولت يتلوها الأصاغر وفوها بالشكر فاغر فاشرأبت الجماعة بعد مرها الى سبرها لتبلو مواقع برها فتكفلت لهم باستنباط السر المرموز ونهضت أقفو أثر العجوز حتى انتهت الى سوق مغتصة بالأنام مختصة بالزحام فانغمست في الغمار وأملست من الصبية الأغمار ثم عاجت بخلو بال الى مسجد خال فأماطت الجلباب ونضت النقاب وأنا ألمحها من خصاص الباب وأرقب ما ستبدي من العجاب فلما أن زالت أهبة الخفر رأيت محيا أبي زيد قد سفر فهممت بأن أهجم عليه لأعنفه على ما أجرى اليه فاسلنقى اسلنقا المتمردين ثم رفع عقيرة المغردين واندفع ينشد شعر

ياليت

ياليت شعري أدهري ... أحاط علما بقدري ... وهل درى كنه غوري ... في الخدع أم ليس يدري
كم قد قمرت بنيه ... بحيلتي وبمكري ... وكم برزت بعرف ... عليهم وبنكر
أصطاد قوما بوعظ ... وآخرين بشعر ... وأستفز بخل ... عقلا وعقلا بخمر
وتارة أنا صخر ... وتارة أخت صخر ... ولو سلكت سبيلا ... مألوفة طول عمري
لخاب قدحي وقدحي ... ودام عسري وخسري ... فقل لمن لام هذا ... عذري فدونك عذري

قال الحارث بن همام فلما ظهرت على جلية أمره وبديعة أمره وما زخرف في شعره من عذره علمت أن شيطانه المريد لا يسمع التفنيد ولا يفعل الا ما يريد فثنيت الى أصحابي عناني وأبثثتهم ما أثبته عياني فوجموا لضيعة الجوائز وتعاهدوا على محرمة العجائز

المقامة الرابعة عشرة

حكى الحارث بن همام قال نهضت من مدينة السلام لحجة الاسلام فلما قضيت بعون الله التفث واستبحت الطيب والرفث صادف موسم الخيف معمعان الصيف فاستظهرت للضرورة بما يقي حر الظهيرة فبينما

نحن بخبت طراف مع رفقة ظراف وقد حمي وطيس الحصباء واعشى
الهجير عين الحرباء اذ هجم علينا شيخ متشيع يتلوه فتى مترعرع
فسلم الشيخ تسليم اديب وحاورنا محاورة قريب لا غريب
فاعجبنا بما نشر من نمطه وعجبنا من انبساطه قبل بسطه وقلنا
له من انت وكيف ولجت وما استاذنت فقال اما انا فعاف وطالب
اسعاف وسر ضري غير خاف والنظر الي شفيع لي كاف واما
الانتساب الذي علق به الاذناب فما هو بحجاب اذ ما على الكرماء من
حجاب فسالناه ان يهتدي الينا وبما استدل علينا فقال ان
للكرم نشرا تنم نفحاته وترشد الى روضة نوحاته فاستدللت بتارج
عرفكم على تبلج عرفكم وبشرني تضوع رندكم بحسن المنقلب من عندكم
فاستخبرناه حينئذ عن لبانته ليكفل باعانته فقال ان لي مآربا
ولفتاي مطلبا فقلنا كلا المرامين سيقضى وكلاكما سوف يرضى
ولكن الكبر الكبر فقال اجل دهن دجا السبع العبر ثم

وثب للمقال كالمنشط من العقال وانشد شعر
اني امرؤ ابدع بي بعد الوجى والتعب وشقني شاسعة تقصر عنها خطى
وما معي خردلة مطبوعة من ذهب تخيلني منسدة وحيرتي تلعب بي
ان ارتحلت راجلا خفت دواعي العطب وان تخلفت عن الرفقة ضاق
فنزوتي في صعد وعبرتي في صبب وانتم منتجع الراجي ومرمى الطلب
لها كم منهلة ولا الهلال السحب وجادكم جون مرو ذو لجب
ما ارتاع بكم يخاف ناب النوب ولا استدر امر احياكم فما حبي
فانعطفوا في قصتي واحسنوا منقلبي فلو بلوتم عيشتي في مطعمي ومشربي
لسائكم ضري الذي اسلمني للكرب ولو خبرتم حسبي ونسبي ومذهبي
وبلجت معرفتي من العلوم النخب لما اعتراكم شبهة في ان دائي ادبي
فليت اني لم اكن ارضعت ثدي الادب فقد دها في شؤمه وعقني فيه ابي
فقلنا له اما انت فقد صرحت ابياتك بفاقتك وعطب ناقتك
وسنعطيك ما يوصلك الى بلدك فما ماربة ولدك فقال له قم

يا بنيّ كما قام أبوك، وفُهْ بما في نفسك لا فُضَّ فوك، فنهض نهوض
البطل للبراز، وأصلت لساناً كالعضب الجُراز، وأنشأ يقول

شعر

يا سادةً في المعالي لهم مبانٍ مشيده ❁ ومن إذا ناب خطبٌ قاموا بدفع المكيده
ومن يهون عليهم بذل الكنوز العتيده ❁ أريد منكم شواءً وجردقاً وعصيده
فإن عدا فرقاقٌ به تُوارى الشهيده ❁ أو لم يكن ذا ولا ذا فشبعةٌ من ثريده
وإن تعذّر طرّاً فجرعةٌ وهبيده ❁ فأحضروا ما تسنّى ولو شظيّ من قديده
وروّحوا نفسي بما يروّح شريده ❁ والزاد لا بدّ منه لرحلةٍ لي بعيده
وأنتم خير رهطٍ يُدعون عند الشديده ❁ أيديكم كلّ يومٍ لها أيادٍ جديده
وراحكم واصلاتٌ شمل الصلات المفيده ❁ وبغيتي في مطاوي ما تبذلون زهيده
وفي أجرٍ وعقبى تنفيس كربي حميده ❁ ولي نتائج فكرٍ يفضح كلّ قصيده

قال الحرث بن همام فلما رأينا الشبل يشبه الأسد أرحلنا
الوالد وزوّدنا الولد فتقابلا الصنع بشكرٍ نشرا أرديته

وإذا به

وإذا به دبّت ولمّا عزما على الانطلاق وعقدا للرحلة حُبك النطاق
قلت للشيخ هل ضاهت عدتنا عدة عرقوب أو بقيت حاجة في
نفس يعقوب فقال حاش لله وكلّا بل جلّ معروفكم وجلّى فقلت له فدنا
كما ذاك لا تفدنا كما أفدناك أن الدوبة نفثة لكننا بنيل الخبر تنفّس
تنفّس من ادّكر أوطانه ولخّص والشهيق بلعثم لسانه

سروج داري ولكن كيف السبيل إليها ❁ وقد أناخ الأعادي بها وأخنوا عليها
فو التي سرت أبغي حطّ الذنوب لديها ❁ ما راق طرفي شيءٌ مذ غبت عنها

ثم اغرورقت عيناه بالدموع وآذنت مدامعه بالهموع فكره أن يستوكفها
ولم يملك أن يكفكفها فقطع إنشاده المستحلى وأوجز في الوداع وولّى

المقامة الخامسة عشر

أخبر الحرث بن همام قال أدلجت ذات ليلة
حالكة الجلباب هامية الرباب ولأرقٍ صطرد عن الباب وسني
بعد الأحباب فلم تزل الأفكار يهجن همّي ويجلبن في الوساوس و
همّي حتى تمنّيت لمض ما لقيت أن أرزق سميراً من الفضلاء ليقصّر
طول ليلتي الليلاء فما انقضت منيتي ولا تقمّصت مقلتي حتى قرع

الباب قارع له صوت خاشع فقلت في نفسي لعل غرس التمني قد
أثمر وليل الحظ قد أقمر فنهضت إليه عجلان وقلت من الطارق
الآن فقال غريب أجنه الليل وغشيه السيل ويبتغي الإيواء لا غير
وإذا أسحر فقد سار فلما دل شعاعه على شمسه ونم عنوانه بسر
طرسه علمت أن مسامرته غنم ومساهرته نعم ففتحت الباب
بابتسام وقلت ادخلوها بسلام فدخل شخص قد حنى الدهر صعدته
وبل القطر بردته فحيا بلسان عضب وبيان عذب ثم شكر
على تلبية صوته وتعذر من الطروق في غير وقته فأدنيته
بالمصباح المتقد وتأملته تأمل المنتقد فألفيته شيخنا أبا زيد
بلا ريب ولا رجم غيب فأحللته محل من أظفرني بقصوى الطلب
ونقلني من دار الكرب إلى روح الطرب ثم أخذ يشكو الأين
فأخذت في كيف وأين فقال اللغب بحق فقد أنضاني طريقي
فظننته مستبطئا للسغب متكاسلا لهذا السبب فأحضرته
ما يحضر للضيف المفاجي في الليل الداجي فانقبض انقباض المحتشم

وأعرض

وأعرض إعراض البشم فسؤت ظنا بامتثاله وأحفظني جمود
طباعه حتى كدت أتغلظ له في الكلام وأسبغه نحلة الملام فتبين من
لمحات نظري ما خامر خاطري فقال يا ضعيف الثقة يا قليل
المقة عدا عما أخطرته ببالك واسمع إلى ما أتلو فقلت هات
يا أخا الترهات فقال اعلم أني بت البارحة حليف إفلاس و
نجي وسواس فلما قضى الليل نحبه وغمد الصبح شهبه غدوت قبل
ذنب الإشراق إلى بعض الأسواق متصديا لصيد يسنح أو حر
يسمح فلحظت بها تمرا قد حسن تصفيفه وأحسن الحي مصففه وجمع
على التحسين صفاء الرحيق وغنى العتيق وقابلته إناء قد برز كالذهب
الأصفر وأخلى في اللوب المزعفر فهو ينادي على ما فيه بلسان
ناهيه ويصوت بأي مشتريه ولو قد حبة القلب فيه فأسرتني
الشهوة بأشطانها وأسلمتني الغيرة إلى سلطانها فنبت لحيرتي
ضيت وأذهلت من صبري وجدي بوصله لي نيل المراد ولذة الازدياد
ولا تدم يطاوعني على الذهاب مع حرفه المنتهاب لكن جاذبني النهم
وسودته والسغب وقودته على أن أنتجع كل أرض وأنقع من الورد

أزل

ببرض فلم سحابة ذلك النهار أدلي دلوي إلى الأنهار دمعي
لا يرجع ببلّة ولا يجلب نقع غلّة إلى أن صغت الشمس للغروب وضعفت
النفس من اللغوب فرجعت بكبد حرّى وانثنيت أندم لخلابي
وأؤخر أخرى فبينما أنا أسعى وأتقعد وأرتاد إذ دنا بي شيخ
تأوّه آهة الثكلان وعيناه تهملان فما شغلني ما أنا فيه من داء
الذئب والخوف المذيب عن تعاطي ما ظلته والطمع في تمحيص
لباسه مخافته فقلت له يا هذا إن لبكائك سرًّا ووراء
خبرك لشأنًا فأطلعني على بثّك واتخذني من نصحائك
فإنك ستجد مني طبًّا آسيًا أو عونًا مواسيًا فقال والله
ما أنا لعيش فائت ولا من دهر عانت بل لانقراض العلم
ودروسه وأفول أقماره وشموسه فقلت وأي حادثة
نجمت وقضية استعجمت حتى هاجت الأسف على فقد
من سلف فأبرز رقعة من كمه وأقسم بأبيه وأمّه لقد أراها
بعلماء المدارس فما امتازوا وأغرى الأعلام الدوارس واستنطقها
أحبار المحابر فخرسوا ولا خرس سكان المقابر فقلت أرنيها فلعلي

أعني نبيها فقال ما بعدت في المرام فربّ رمية من غير رام ثم
ناولنيها فإذا المكتوب فيها

أيها العالم الفقيه الذي فا ت ذكاء فما له من شبيه
أفتنا في قضية حار فيها كل قاض وحاكم وفقيه
رجل مات عن أخ مسلم حرّ تقيّ من أمّه وأبيه
وله زوجة لها أيها الحبر أخ خالص بلا تمويه
فحوت فرضها وحاز أخوها ما تبقّى بالإرث دون أخيه
فاشفنا بالجواب عما سألنا فهو نصّ لا خلف يوجد فيه

فلما قرأت شعرها ولمحت سرّها قلت له على الخبير سقطت وعند ابن
بجدتها حططت إلا أني مضطرم الحشا مضطر إلى العشاء فأكرم
مثواي ثم استمع فتواي فقال لقد أنصفت في الاشتراط وتجانبت
عن الاشتطاط فصر معي إلى مربعي لتظفر بما تبتغي وتشتفّ كما ينبغي
قال فصاحبته إلى ذراه كما حكم الله فأدخلني بيتًا أحرج من التابوت
وأوهن من بيت العنكبوت إلا أنه جبر صنو دقعه بتوسعة ذرعه
فحكمني في القرى وطاب ما يشترى فقلت أريد أذهب راكب

على اشهى مركوب. وانفع صاحب مع امتن مصحوب. فانكر سلعة طويلة
ثم قال لعلك تعني بنت نخلة. مع لبا سخلة. فقلت اياها عنيت
ولاجلها تعنيت. فنهض نشطا. ثم ربض مستشيطا. وقال اعلم
اصلحك الله ان الصدق نباهة. والكذب عاهة. فلا تحملنك
الجوع الذي هو شعار الانبياء. وحلية الاولياء. على ان
تلحق بمن مان. وتتخلق بالخلق الذي تجانب الايمان. فقد
تجوع الحرة ولا تاكل بثدييها. وتابى الدنية ولو اضطرت
اليها. ثم اني لست لك بزبون. ولا اعطيك من صفقة مغبون
وها انا قد انذرتك قبل ان تنهتك الستر. ويتعقد بيننا
الوتر. فلا تطلع تدبر الانذار. وحذار من المكاذبة حذار. فقلت له
والذي حرس الكتب. واحل اكل اللبا ما فهت بزور ولا
دليتك بغرور. وستخبر حقيقة الامر. وتحمد بذل اللباء والتمر
فهش هشاشة المنتدب. وانطلق مغذا الى السوق. ثم كان
باسرع من ان اقبل بهما بذح وبضعه بلح فوضعهما لديك
وضع الممتن المحتم وقال اضرب الخشن بالخشن تحظ بلذة العيش

فحسرت

٤٥

فحسرت عن ساعدي اليه. وحملت حملة النيل الملتهم وهو يتخطى
كالمخط الجنيب ويود من الغيظ لو اختنق حتى اذا التقمت
التوعتين. وغادرتهما اثرا بعد عين. انقدت جنبة في اطلال
البنان. ونكتة في جواب الابيات. فقالت ان قد ادرد واحمض
الدفاة والاقلام. وقال قد ملأت الجراب. فاملل الجواب. ولا
تسيبا ان كلفت الاغترام ما اكلت. فقلت له ما عندك الا
التحقيق فاكتب وبالله التوفيق

قل لمن المسائل اني كاشف سترها الذي تحجبه
ان ذاك الميت الذي قدم الشرع اخا عرسه على ابن ابيه
رجل زوج ابنه عن رضاه بحماته له ولا غرو فيه
ثم مات ابنه وقد علقت منه فجاءت بابن يسر ذويه
فهو ابن ابنه بغير مراء واخو عرسه بلا تشويه
وابن الابن الصريح ادنى الى الجد واولى بارثه من اخيه
ولذا حين مات اوجب للزوجة ثمن التراث تستوفيه
وحوى ابن ابنه الذي هو في الاصل اخوها من امها باقيه

وتخلّى المناخ الشّنِب عن الملإ اللبث وقلنا يكفيك أن تبكيه

بما لك من الأنباء التي تتخذ بها الآلات فأصبت بشفي نفثة

فلما أبيت الجواب واستثبت منه الصواب قال لي أهلك والليل

نشر الذيل وبادر السيل فقلت أنّى لي بدار غربة وفي إيوائي أفضل قربة

فلستُ وقد أغدف جنح الظلام وسبّح الرعد في الغمام فقال

أعزب عنك الله إلى حيث شئت ولا تطمع في أن تبيت فقلت ولم

ذاك مع خلو ذرعك قال لأني نقمت النظر في انتقائك ما حضر حتى

لم تُبقِ ولم تذر فرأيتك لا تنظر في مصلحتك ولا تراعي حفظ

صحتك ومن أمعن فيما أمعنت واستبطن ما استبطنت لم يخلُ

من كظة مدنفة أو هيضة متلفة فدعني بأنه كفانا واخرج

عني ما جنيت معا فانو الذي نجّي ووثقت بما لك عندي مبيت

فلما سمعت أليته مبلوت بلبته خرجت من بيته بالرغم

وقود الغم تخرّ في السماء وتخبط في الظلماء وتنبحني

الكلاب وتتساقط في الأبواب حتى ساقني إليك

لطف القضاء فشكرا لليد البيضاء فقلت له أحبب بلقائك

الملتاح إلى تلقي المرتاح ثم أخذ يبث في حكاياته ويبسط

مضحكاته ومبكياته إلى أن عطس أنف الصباح وهتف داعي

الفلاح فناهض لإجابة الداعي ثم عطف الحادي وداعي نعقته

عن الانبعاث فقلت للصبابة ثلاث فأنشد وهو يجر ثم

أم المخرج وأنشد إذ عرج لا تزر من تحب في كل شهر

غير يوم ولا تزده عليه فاجتلاء الهلال في الشهر يوم

ثم لا تنظر العيون إليه قال الحرث بن همام فودعته بقلب دامي

القرح ووددت أن ليلتي ليلة الصبح

المقامة السادسة

حكى الحرث بن همام قال شهدت صلوة المغرب في بعض

مساجد المغرب فلما أديتها بفضلها وشفعتها بنفلها

أخذ طرفي رفقة قد انتبذوا ناحية وامتازوا صافية

وهم يتعاطون كأس المنافثة ويقتدحون زناد المباحثة

فرغبت في محادثتهم لكلمة تستفاد وأدب يستزاد فسعيت

اليفع سني المنظر عليهم وقلت لهم اتقبلون نزيلا
يطلب جني الاسمار لا جني الثمار ويبغي ملح الحوار لا المحال
الجواد فخلوا الى الحبى وقالوا مرحبا مخصبا فلم البث
الا لمحة بارق خاطف او نغبة طائر خائف حتى غشينا باد
جواب على عاتقه جراب فحيانا بالكلمتين وحيا
المسجد بالتسليمتين ثم قال يا اولي الالباب والفضل
اللباب ما تعلمون ان انس التربات تنفيس الكربات
وان من اسباب النجاة مواساة ذوي الحاجات واني
ومن اطلي بساحتكم وانالح لي استماحتكم لشريد محل
ناص وبيد صبية خماص وقد فل في الجملة من ثناء عنا
جيب الحلقة فقالوا له يا هذا انك حضرت بعد العشاء ولم
يبق لنا الا فضلات العشاء فان كنت بها قنوعا لم تجد فينا
منوعا فقال ان اخا الشدائد ليقنع بلفاظات الموائد
ونفاضات المزاود فامر كل منهم عبده ان يزوده ما عنده

فاعجب

فاعجبه الصنيع وشكر عليه فحلبن بعد ما حيل اليه ثم اناخن
الى استثارة ملح الادب وعيونه واستنباط معينه من عيونه
الى ان جلنا فيما لا يستحيل بالانعكاس كقولك ساكب كاس
فتداعينا الى ان نستنتج له الافكار ونستخرج منه الابكار
على ان ينظم البادي ثلاث سجعات في عقده ثم يندبج
الزيادات من بعده فيرتع ذو ميمنته في نظمه ويسبح
صاحب ميسرته على بغيته قال الراوي وكنا انتظمنا
عدة اصابع الكف وثالثنا الفه اصحاب الكهف فابتدر
لعظم محنتي صاحب ميمنتي فقال لم اخا مل وقال ميامنه
كبر رجاء اجر ربك وقال الذي يليه من يرب اذا
بر ينم وقال الآخر سكت كل من نم لك تكس وافضت النوبة
الي وقد تعين نظم السمط السباعي علي فلم يزل
فكري يصوغ ويكسر ويبري ويفسر وفي ضمن ذلك استطعم
فلا اجد من يطعم الى ان ركد النسيم وحصحص التسليم

فقلت لأصحابي لو حضر السروجي هذا المقام لشفى الداء العقام

فقال لو نزلت هذه بإياس لما أشكل على إياس وظللنا ننيف

في استيعابها واستغلاق بابها وذلك الضيف المعترك

يلحظنا لحظ المزدري ويولب لدرد ونحن لا ندري

فلما عثر على انفضاحنا ونضوب ضحضاحنا قال يا قوم

إن من العناء العظيم استيلاد العقيم والاستشفاء بالسقيم

ولكن فوق كل ذي علم عليم ثم أقبل علي وقال سأنوب منابك

والقنك ما نابك فإن شئت أن تنثر ولا تعثر فقل لمخاطبك

لم ذم البخل وأكثر العذل إذ كان من مثل الظالم وملك

ذلك وإن أحببت أن تنظم فقل للذي تعظم

أبن استلذاذ عزا وأنبع إذا المرء أسنى أخا تاهه أن أخاء دنسا

أتل جناب غاشم مشتغل أن طلبا أسرا إذا هب مرأوا زم به إذا

أسكن تقوى نفسي لبيعة دنية نكسا

قال فلما سحرنا بآياته وحسرنا ببعد غاياته سألناه متى استغنى

ومنحناه إلى أن استكفى ثم شمر ذياله وازدهر جماله ونهض ينشد

لله در عصابة صدق المقال مقاولا

فاقوا الأنام فضائلا مأثورة ونوافلا

حاولت نهضي فوجدت بحارا بالدهر نائلا وطلبت منهم سائلا فلبست جودا كاملا

أقسمت لو كان الكرام حيا لكانوا وابلا

ثم خطا نبذ بخطى وعاد مستعيذا من الحين فقال بلغني عن علم الآداب وكتب

من سلب المال أن الغاسق يذهب ودرهم المحجة قد انتبت وبيني وبين

كنى لنا داس وطرق لهامس فهل من مصباح يؤمني العثار ويبين لي

الآثار فلما جنى بالملتمس وطلع الرهو ضوء القبس بان صاحب صيدنا

هو أبو زيدنا فقلت لأصحابي هذا الذي أشرت إليه إذا نطق أصابي

أن استمطر صاب فالتفوا بخوه الأعناق وأحدقوا به الأحداق وسألوه

أن يبيت سرهم ليلته على أن يجبروا ايلته فقال حبا لما أحببتم و

رحبا بكم إذا رحبتم غير أني قصدتكم والطفالي يتضورون من الجوع

ويدعون لي بتسهيل الرجوع وإن استرأتوني خامرهم الطيش

ولم يصف لي العيش فدعوني لأذهب فأسد مخمصتهم وأسبغ

غضنفر ثم انقلب الحكم على اثر منتاهنا للسمر الى السحر فلما
لاح ضد الظلمة ابتعه الى فئته ليكون اسرع لفيئته فانطلق معه
مضطلعا بجرابه ومتحججا بانابه وابطا ابطاء جاوز حده ثم عاد
الغلام وحده فقلنا ما عندك من الحديث عن الخبيث قال اخذني
في طرق متشعبة وسبل متشعبة حتى انتهينا الى دويرة خربة
فقال ها هنا مناخي وكرى انزاحي ثم استفتح بابه واختلج مني جرابه
وقال لعمرك لقد خففت عني واستوجبت الحسنى مني فخذ
نصيحة هي من نفائس النصائح ومغارس المصالح وانشد

اذا ما حويت جنى نخلة … فلا تقربنها الى قابل
واما سقطت على بيدر … فخذ حصة من السنبل الحاصل
فلا تلبثن اذا ما لقطت … فتنشب في كفة الحابل
ولا توغلن اذا ما سبحت … فان السلامة في الساحل
وخاطب بهات وحارب بسوف … ودع آل لا مثل للعاجل
ولا تكثرن على صاحب … فما مل قط سوى الواصل

ثم قال اخزنها في تامورك واتبع بها في امورك وبادر الى صحبك

في كلاءة ربك فاذا لقيتهم فالقهم تحيتي واتل عليهم وصيتي وقل
لهم عني ان السمر في الخرافات لمن اعظم الآفات ولست الغي احترسي
ولا اجلب الهوس الى راسي قال الراوي فلما وقفنا من فحوى
شعره على نكره ومكره تلاومنا على تركه والاغترار بافكه ثم تفرقنا بوجوه
باسرة وصفقة خاسرة

المقامة السابعة عشر تعرف بالقهقرية

حدث الحرث بن همام قال لحظت في مطارح الانس ومطامح العين فتية
عليهم سيماء الحجى وطلاوة نجوم الدجى وهم في مجادلة مشتدة الهبوب
ومباراة مشتطة اللهوب فهم في تصادم هوى المحاضرة
واستجلاء المناظرة فلما اتحفت برهطهم وانتظمت في سمطهم
قالوا أأنت ممن يدلي في الصحاب ويدلي دلوه في الدلاء فقلت بل انا
من نظارة الحرب لا من ابناء الطعن والضرب فاضربوا عن
حجاجي وما خاضوا في التحاجي وكان في خوض حلبتهم وكيل بحكمتهم
شيخ قد برته الهموم ولوحته السموم حتى عاد كالخلال
من نطق الاصابة كأنه ندى السحاب اذا اجاب وبيني سحابه
كلما اجاب فما عجبت بما اوتيت من الاصابة والتبريز على تلك

والجواب فلما رأيت انتفاض القوم واضطرارهم إلى القوم عرض
بالمطارحة واستأذن في المنافحة فقالوا له حبذا ونزلت بنا
فقال أتعرفون رسالة أرضها سماؤها وصبحها مساؤها نسجت
على منوال البين وتجلت في لونين وصلت إلى جهتين وبدت ذات
وجهين إن نبغت من مشرقها نباهيك بروقها وإن طلعت من
مغربها نبا بمحيها قال فكأن القوم رموا بالصمات وحقت عليهم
كلمة العذاب فما نبس منهم إنسان ولا فاه لهم لسان فحين
رآهم نكصوا كالأنعام وصمتوا كالأصنام قال لهم قد أجلتكم أجل
العدة وأرخيت لكم طول المدة ثم ها أنا مجمع الشمل وموقف
الفضل فإن سمحت خواطركم مدحنا وإن صلدت زنادكم قدحنا
فقالوا له والله ما لنا في لجة هذا البحر مسبح ولا في ساحله مسرح
أكادنا من الكد وهني العطية بالنقد واتخذنا أقوانا بثبوت
إذا ثبت وبتثبت سعي إن تشتت فالعرف سلعة ثم قال سمعا
لكم وطاعة فاستملوا مني وانقلوا عني
الإنسان صنيعة الإحسان ورب الجميل فعل الندب وشيمة الحر ذخيرة
الحمد

وكسب

وكسب الشكر استثمار السعادة وعنوان الكرم تباشير البشر
واستعمال المداراة يوجب المصافاة وعقد المحبة يقتضي
النصح وصدق الحديث حلية اللسان وفصاحة المنطق
سحر الألباب وشرك الهوى آفة النفوس وملل الخلائق شين
الخلائق وسوء الطمع يباين الورع والتزام الحزامة زمام
السلامة وتطلب المثالب شر المعايب وتتبع العثرات
يدحض المودات وخلوص النية خلاصة العطية وتهنية
النوال تبيين السؤال وتكلف الكلف يسهل الخلف و
تبيين المعونة يسني المؤونة وفضل المقدرة سعة الصدر
وزينة الرعاة منع السعاة وجزاء المادح سيب المانح
ومهما الوسائل تشفع المسائل ومجلبة الغوائل استغراق
الغاية وتجاوز الحد يكل الجد وتعدي الأدب يحبط
القرب وتناسي الحقوق ينشئ العقوق وتحاشي الريب
يرفع الرتب واستبلاغ الأخطار باقتحام الأخطار ونبوه
الأقدار بمواساة الأقدار وشرف الأعمال في تنضير الآمال

وإطالة الفكرة تنقيح الحكمة ورأس الرياسة تهذيب
السياسة ومع اللجاجة تلغي الحاجة وعند الأوجال تتفاضل
الرجال وبتفاضل الهمم تتفاوت القيم وشرب السغب
يهن التدبير وتخلل الأحوال يبين الأهوال و
بموجب الصبر ثمرة الظفر واستحقاق الأحماد بحسب
الاجتهاد ودوام الملاحظة كناء المحافظة وصفاء الموالي
بتعهد الموالين وتحلي المروات بحفظ الأمانات
واختبار الإخوان تخفيف الأحزان ودفع الأعداء بكف
الأذاء وامتحان العقلاء بمقارنة الجهلاء وتبصر
العواقب يومن المعاطب وانتقاء الشنعة بنشر السمعة
ونتج الجفاء ينافي الوفاء وجوهر الأحرار عند الأسرار
ثم قال هذه أبيات لفظها يحتوي على آداب معظمة من
سانها هذه المساوات فلا مراء ولا شقاق وشرط ما يعكس
قالبها وأن يردها على عقبها فلتتفق الأسرار عند
الأحرار بجوهر الوفاء ينافي الجفاء ونتج السمعة بنشر

الشنعة ثم على هذا المنهج فليسحبها ولا يرهبها حتى تكون
خاتمة دعمرها وآخره درّ زهرها وردت الإحسان صنيعة الإنسان
قال الراوي فلما صدع برسالته الفريدة وأملوحته المفيدة
علمنا كيف يتفاضل الإنشاء وأن الفضل بيد الله يؤتيه من
يشاء ثم اعتلقت كل منا بذيله ونزله فلت من نيله
فأبى قبول فلذتي وقال لست أرزأ تلامذتي
فقلت له كن أبا زيد على شحوب سحنتك ونضوب ماء
وجنتك فقال أنا هو على خولتي وخولتي وتشقف محولتي
فأخذت في تثريبه على تشريقه وتغريبه فجولتي فاسترجع
ثم أنشد من قلب موجع
سل الزمان علي عضبه
واستل من جفني كراه مراغما وأسال غربه
وأحالني في الأفق أجوب شرقه وأجوب غربه
فبكل جو طلعة في كل يوم لي وغربه
وكذا المغرب شخصه متغرب ونواه غربه
ثم ولّى يجر عطفيه ويخطر ببابيه وتحت بين منلفت

عليه وشنّها بتّة عليه ثم لم نلبث أن حللنا الحُبى وتفرّقنا
أيادي سبا

المقامة الثامنة عشر

حكى الحارث بن
همام قال قفلت ذات مرّة من الشام أنحو مدينة السلام
في ركب من بني نمير ورفقة أولي خير ومير ومعنا
أبو زيد السروجي مقلة العجلان وسلوة الثكلان
وأعجوبة الركبان والمشار إليه بالبنان في البيان
فصادفنا لما وردنا سنجار أن أولم بها أحد التجار فدعا
إلى مأدبته الجفلى من أهل الحضارة والفلا حتى سرت
دعوته إلى القافلة فجمع بين أصحاب الزربية والنا
بلة فلما أجبنا مناديه وحللنا ناديه أحضر من
الأطعمة البديّة والبديّة ما حلا في الفم وحلي بالعين
ثم قدّم جاما كأنما جمد من الهواء أو جمع من الهباء
أو صيغ من نور الفضاء أو قشر من الدرّة البيضاء
وقد أودع لطائف النعم وضمّخ بالطيب العمم وسيق
إليه شرب من تسنيم وسفر عن مرأى وسيم وأرج
نسيم

نسيم فلما اضطرمت بحضرته الشهوات وترامت إلى تحسين اللهوات
وشارفنا أن نشنّ على سربه الغارات ونبادي عند نهبه
الثارات نشز أبو زيد كالمجنون وتباعد عنه تباعد الضبّ
من النون فراودناه على أن يعود وألّا يكون كقدار
في ثمود فقال والذي ينشر الأموات من الرجام لا عدت
دون رفع الجام فلم نجد بدّا من تألّفه فأبرّ بحلفه فأشلناه
والعقول معه شائلة والدموع عليه سائلة فلما فاء إلى
مجثمه وخلص من مأثمه سألناه لم ثار وأيّ معنى
استرفع الجام فقال إن الزجاج نمّام وإني آليت مذ
أعوام ألّا يضمّني وغمّازا مقام فقلنا وما سبب يمينك
الصرّي وأليّتك الحرّيّ فقال كان لي جار لسانه يستعذب
وقلبه عقرب ولفظه شهد ينقع وخبثه سمّ منقع فملت
لمجاورته إلى محاورته واغتررت بكاشرته في معاشرته
واستهوتني خضرة دمنته لما دمنته وأغرتني خدعة سمته
بنا سمته فمازجته وعندي أنه جار مكاسر فبان

انه عقاب كاسر وانسته على انه حب موانس فوضح انه
حباب موالس وماجنه ولا اعلم انه عند نقده ممن يفرح
بفقده وعاقرته ولم ادر انه بعد فقده ممن يطرب
لمفره وكانت عندك جارية لم يوجد لها في الكمال مجارية
ان سفرت خجل النيران وصليت القلوب بالنيران
وان بسمت ازرت بالجمان وبيع المرجان بالمجان وان
رنت هيجت البلابل وحققت سحر بابل وان نطقت عقلت
لب العاقل واستنزلت العصم من المعاقل وان قرات
شفت المفؤود واحيت الموؤد وخلتها اوتيت
من مزامير ال داود وان غنت ظل معبد لها عبدا ونيل
اسحق وعبدا وان زمرت اضحى زنام عندها نسيا نغد
ان كان بجيله دعيا وبالاطراب رعيا وان رقصت
امالت العمائم عن الرؤوس وانستك رقص الحبب في الكؤوس
فكنت ازدري معها حمر النعم واطلي بتلبها حسد
النعم واحجب مراها عن الشمس والقمر واذود ذكراها

عن سمرا

عن شائع السمر وامنع ذلك البيع من ان تشترك بربابها
ريح او يكهن بها سطيح او يتنسم عليها برق مليح فاتفق
لوشل الحظ المنحوس ونكد الطالع المنحوس ان انطقتني
بوصفها حميا المدام عند الحان الندام ثم ثاب الى الفهم بعد ان
صرد السهم فاحسست الخبال والوبال لضيعة ما اودع ذلك
الغربال بيد اني عاهدته على كتم ما لفظته وان تحفظ
السر لو احفظته فزعم انه تخزن الاسرار كما تخزن
اللئيم الدينار وانه لا يهتك الاستار ولو عرض على ان يلج
النار فساعفني على ذلك الزمان الا يوما اذ يوما حتى
بلغ امير تلك المدينة ذا البها ذي المقدرة ان يتصدى باب
نيله مجد اعرض جيله ومستمطر اعارض نيله فاراد
ان يتحفه بتحفة تلائم هواه ليبتسم بها في نجواه
وجعل يبذل الجعائل لرواده ويستجلي المراغب لمن يظفر بمراده
فاسف ذلك الحاذ للختار الى ان بدا له دعمني في الذراع
العاد عذله وانى الوالي ناشرا اذنيه وانبثه

فقد بان عذري في صنيعي وانني ساوت فتى من تلبدي طارف
على ان ما زودتكم من نكافة الانس الحلوى لدى كل عارف
قال الحرث ابن همام فقبلنا اعتذاره وقبلنا عثاره وقلنا
له قد نبذت النميمة خبر البشر حتى انتشر عن حمالة الحطب
ما انتشر ثم سألناه عما احدث صادة القنات ودخلة
المنات بعد ان راش له نبل السعاية وخصم حبل الرعاية فقال اخذ
في الاستخذاء والاستكانة والاستشفاع الي بذوي المكانة وكنت
هجبت على نفسي ان لا يستنجعه اسنى او يرجع الي امسي فلم
يكن له مني سوى الرد والاصرار على الصد وهو لا يكتئب من
النجه ولا ينثني عن وقاحة الوجه بل يلظ بالوسايل ويلح
في المسايل فما انفذت من ابرامه ولا ابعد عني نيل مرامه
الا ابيات نفث بها المنذر الموتور والخاطر المبتور فانها
كانت مدحرة لشيطانه ومسجية له في اوطانه وعند انشادها
بت طلاق الجحود ودعا بالويل والثبور وايس من

ما كنت امرته اليه فما لعن الله انساب صلفيته الى ان
اشبال حفدته على تسومني اشادة بالدرة اليتيمة على ان
احكم عليه في اليتيمة فغشيني من الغم ما غشي فرعون
وجنوده من اليم ولم ازل ادافع عنها وابغي الدفاع
واستشنع اليه والحدي له الاستشفاع وكلما رأت مني
انداد الانقباض وازدياد المناص تحترب وتنصرم وحرق
علي الارم وتقسم مع ذلك لا تسمح بمفارقته بذريعا
ما لم انزع قلبي من صدري حتى الى الوعيد ايقاعا
والتقريع قراعا فنادى الاشفاق من الحين الى ان
قضت سواد العين بصفرة العين ولم نحظ الواشي بغير
الاثم والشين فعاهدت الله تعالى مذ ذلك العهد
ان لا احاضر نماما من بعد والتحاج مخصوص بهذه الطباع
الذميمة وبه يضرب المثل في النميمة فقد جرى عليه بسبل
تهيني في لذاكر السبب لم تبتد اليه يمينٍ
فلا تعذلوني بعدما قد شرحته على ان حرستم في اقتطاف القطا

فوربان

فناشدناه أن ينشدنا إياها وينشئنا ذيلها فقال أصل خلق الإنسان
من عجل ثم أنشد ابن ذيب عجل ولا يثنيه وجل

ونديم محضته صدق ودي … إذ توهمته صديقا حميما
ثم أوليته قطيعة قالٍ … حين النسبة صديقا حميما
خلته قبل أن تجربه لماذا دام فبان جلمادا نميما
وتخيرته كليما فأمسى … منه قلبي بما جناه كليما
وتظنيته معينا رحيما … فتبينته لعينا رجيما
وترائيته مريدا لخلق عنه … يشكى له مريدا أليما
وتوهمت أن يهب نسيما … فأبى أن يهب إلا سموما
بت من لسعه الذي أعجز الراقي سليما وبات مني سليما
وبدا أسره غداة افترقنا … مستقيما والجسم مني سقيما
لم يكن لي أعا حصيبا ولكن … كان غضبا ولم يكن لي نديما
بعض الصبح حين ثم أتى لي … أن الصبح بالغي لقوما

ودعاني

ودعاني إلى هوى الليل إذ كان … سواد الدجى نبيا كتوما
ولكني من بشئ ولو بات بالصدف اثيما فانما أتاه ولوما

قال فلما سمع رب المنزل تريضه وسجعه واستملح نثره وشعره
بوأه مهاد كرامته وصدره على نمرقته ثم استحضر عشر صحاف
من الغرب فيها حلواء النند والقرب وقال إنها لا تستوي أصحاب
النار وأصحاب الجنة ولا يسع أن تجعل البرك كذي القطنة
وهذه الآنية تنزل منزلة الأنداد في جفون الاسماد فلا تولها
الانداد والحق هودا بعاد ثم أمر خادمه بنقلها إلى مثواه
ليحكم فيها بهواه فأقبل علينا أبو زيد فقال أثروا أسوة
النبي وأبشروا بانثيال الفرج فقد جبر الله ثكلكم ووسع
أكلكم وجمع في ظل الحلواء شملكم فعسى أن تكرهوا
شيئا وهو خير لكم ولما هم بالانصراف مال إلى اسهد
الصحاف فقال ألا أدب أن نرد إليك الظرف وسماحة المهدى
بالظرف فقال كلاهما والغلام فأخذت الكلام وانهض
بسلام فوثب في الجواب وشكره شكر الروض للسحاب ثم

انشادنا ابو زيد الى هوانه وحكّمنا في حلوانه فجعل يقلب
الاواني بيديه ويبيض عددها على عدده ثم قال لست ادري
اأشكو اذ ذاك الشام ام اشكر واتناسى فعلته التي فعلها
ام اذكر نابه وان كان اسلف الجريمة وتمّم النميمة فبشؤمه
انهلّت هذه الديمة وبسعيه اتيحت لي هذه الغنيمة وقد خطر
ببالي ان ارجع الى اشبالي واتمتع بما تسنّى لي وان لا اتعب
نفسي ولا اجمالي وانا اودعكم وداع محافظ واستودعكم
خير حافظ ثم استوى على راحلته راجعا في حافرته
فلا وابيك ما اثرته فغادرنا بعد ان وخدت عنسه
ذا بلينا انسه كشمس غاب صدره او ليل افل بدره

المقامة التاسعة عشر

حدّث الحرث بن
همام قال اجدب العراق ذات العويم لاختلاف انواء الغيم
فحدّثت الركبان بريف نصيبين وبلهنية اهلها
المخصبين فاتخذت سفريًّا واعتقلت شهريًّا
وسرت تلفظني ارض الى ارض وتجذبني نقع من خفض

حتى

حتى بلغتها نشيا على نشيص فلما القيت بفنائها الخصيب
ضربت في مرعاها بنصيب نويت ان انتجي بها الى ان ينجاب
اهلها جيراني الى ان تحيى السنة الجماد وتستعقد ارض فرق
العهاد فوالله ما تمضمضت مقلتي بنومها ولا تمخضت ليلتي عن
يومها الى ان الفيت بها ابا زيد السروجي يجول في
ارجاء نصيبين ويخبط بها خبط المصابين والمصيبين وهو
ينثر من فيه الدرر ويحتلب بكفيه الدرر فوجدت بهادي
ندها مغنيا وتدحى لقد تبدّ صاد نوامنا فلم ازل اتبع
ظله اينما انبعث والتقط لفظه كلما نفث الى ان عرا مرض
امتد مداه وعرقته مداه حتى يسلبه ثوب الحياة
ويسلمه الى ان يحيى فوجدت لفوت ملقاه وانقطاع سقياه
ما يجده المبعد عن مرامه والفطيم عند فطامه ثم ارجف
بان دهمه ... وتدعلوت ومحلت الحمام به تدعلوت فتلوت صحبه
لانجاب المرجفين فانثالوا الى عقوته موجفين
فبادرت بحدثهم نجوم كانهم اذ تضعوا الخندريسا

اسالوا الغروب وشقوا الجيوب وصكوا الخدود وشجوا الرؤسا

يودون لو سالمته المنون وغالت نفايسهم والنفوسا

قال الراوي وكنت فيمن انثنى باصحابه واغذ الى بابه فلما

انتهينا الى فنائه وتصدينا لاستشفاء انبائه برز الينا

فتاه مبتسمة شفتاه فاستطلعنا طلع الشيخ في شكاته

وكنه قوى حركاته فقال قد كان في قبضة المرضة وعركة

الوعكة الى ان شفه الدنف واستشفه التلف ثم من الله تعالى

بثوبة ذمائه وافاق من اغمائه فانجعوا اذراءكم وانضوا انزعاجكم

فكان قد غدا وراح وساءلكم عن الراح فاغتبطنا ببشراه وانبرينا نحاذي مسراه

فلبثنا ريثما يؤذن لنا ثم خرج الاذن لنا فلقينا منه لبقا ولسانا طلقا

فجلسنا ملتفتين وجلسنا نحدثه فمن بشره يحدثنا الى ان سالنا

فقلت طرنه في الجملة وقال اعقلوها بنت الساعة وانشد

عافاني الله وشكرا له من علة كادت تعفيني

ومن بالبرء على انه لابد من حتف سيبريني

ما بيننا شك ولكنه الى تقضي الاكل يبقيني

ان حم لم يغن حميم ولا احمى كليب منه يحميني

وما ابالي اذ اتى يومه أآخر الحين ام الحين

فان تخير في حيوة ارى فيها البلايا ثم تبليني

قال فدعونا له بامتداد الاجل وارتداد الوجل ثم تداعينا الى القيام

اتقاء للابرام فقال كلا بل الساعة بيومكم عندي لتشفوا

بالمفاكهة وجدي فان مناجاتكم قوت نفسي ومغناطيس

انسي فتحرينا مرضاته وتحامينا معاصاته واقبلنا على الحديث

نمخض زبده ونلفظ زبده الى ان حانت القائلة فكلت

الالسن عن القال والقيل وكان بمحاجي الوديقة بابن

الحديقة فقال ان النعاس قد امال الاعناق وزاد الاملاق

وهو خصم الالد وخطب لا يرد فصلوا جناحه بالقيلولة واقتدوا

فيه بالآثار المنقولة قال الراوي فاتبعنا ما قال وقلنا وقال

فضرب الله على الآذان وانزع السنة في الاجفان حتى خرجنا من حكم

الوجود وصرنا بالهجود عن السجود فما استيقظنا الا والحر قد باخ

واليوم قد شاخ فتكمشنا للصلوة العجماء بين يدينا ما حل من الدين ثم

تحثنا للارتحال إلى ملتقى الرحال فألفيت أبا زيد إلى شبله
وكان على شاكلته وشكله وقال إن أطفال العمرة قد أضرم
في أحشائهم الجمرة فاستدع أبا جامع فإنه بشرى كل جائع وادعه
بأبي نعيم القائم على كل ضنين ثم عززه بأبي حبيب المحبب
إلى كل لبيب المتقلب بين الغراب وتعذيب وأهب بأبي
ثقيف فحبذا هو من أليف وهلم بأبي عون فما مثله
من عون ولو استحضرت أبا جميل الجميل لكان تجميل وحث
على أم القرى المذكرة بكسرى ولا تنس أم جابر فكم لها
من ذاكر وناد أبا الفرج ثم أشكل بها أبا مرح واختم بأبي زينب
فهو مسلاة كل حزين وإن تقرن به أبا العلاء فمن أسماك
من البخلاء وأباك واستدن أبا المرجين قبل اشتعال
حول البين وإذا نزع القوم عن المرابس وصافحوا أبا أياس
فأطف عليهم أبا النشر فإنه عنوان السرو قال فعقبه ابنه
لطائف عوزه بلطافة تمييزه فطاف علينا بالطيبات
والطيب إلى أن آذنت الشمس بالمغيب فلما اجتمعنا على

التوديع فقلنا له ألا تتلى في هذا اليوم بديع كيف بدا صبحه
قمطريرا ومشبه مستنيرا فسجد حتى أطال ثم رفع رأسه وقال

لا تيأسن عند النوب من فرجة تجلو الكرب
فلكم سموم هب ثم جرى نسيما فانقلب
وسحاب مكروه تنشا فاضمحل وما سكب
ودخان خطب خيف منه فما استبان له لهب
ولطالما طلع الأسى وعلى تفيئته غرب
فاصبر إذا ما ناب روع فالزمان أبو العجب
وترج من روح الإله لطائفا لا تحتسب

قال فاستملينا إنشاده الغرو وإلينا لله تعالى الشكر وودعنا مسرورين

بره وبره مغمور بين بره **تفسير ما تضمنت هذه**
المقامة من ألفاظ لغوية ونكت طفيلية وكنايات صوفية
قوله ذات الغوير يعني به الزمان المتقادم ومثله ذات
الزمين والسمهرية الرماح وفي تسميتها بذلك قولان
أحدهما أنها سميت به لصلابتها من قولهم اسمهر الشيء إذا اشتد

وقيل إنهما منسوبتان إلى سمهر زوج ردينة وكانا جميعا
يقومان الرماح فنسبت إليهما وقوله فضرب الله على الآذان
أي أنامنا وعليه فسر أكثرهم قوله تعالى فضربنا على آذانهم في الكهف
وقيل في تفسيره منعناهم السمع وقوله نكرعنا لصلوة العجماوين أي
غسلنا أكارعنا وهو كناية عن الوضوء والعجماوان صلاة
الظهر والعصر سميتا بذلك لإسرار القراءة فيهما ومنه
الحديث صلوة النهار عجماء وقوله هلمّ إلى الحل هلمّ وهي
بمعنى هات وأقبل والأفصح أن يوحد لفظها مع المذكر والأنثى و
الاثنين والجميع وبه نطق القرآن في قوله تعالى والقائلين لإخوانهم
هلمّ إلينا ومن العرب من يقول للمذكر الواحد هلمّ وللاثنين
هلمّا وللجميع هلمّوا وللمؤنث الواحدة هلمّي وللاثنين هلمّا وللجميع
هلممن وقوله حيّهل أي عجل يقال حيّهل بفلان بتسكين
اللام وفتحها وبتنوينها وبإثبات النون معها ومنه
قول ابن مسعود في عمر رضي الله عنهما إذا ذكر الصالحون فحيّ
هلا بعمر وفي حيّهل لغات أخر أضربنا عن ذكرها إذ

ليس هذا

٥٩

ليس هذا موضع استيفاء شرحها فهذا شرح تفسير الألفاظ اللغوية
وأما تفسير الكنى الطفيلية والكنى الصوفية فأبو يحيى كنية الموت
وأبو نعيم للخبز الحوارى وأبو حبيب الجدي وأبو ثقيف الخل
وأبو عمرة كنية الجوع ويكنى أيضا أبا مالك وأبو جامع الخوان و
أبو عون الملح وأبو جميل البقل وأم القرى السكباج وأم جابر
الهريسة وأم الفرج الجوذابة وأبو زين الخبيص وأبو العلاء
الفالوذ وأبو إياس العسل والمرجنان للطست والإبريق
وأبو النشر البخور

المقامة العشرون

حكى الحارث بن
همام قال تيممت ميافارقين مع رفقة موافقين لا يبارون في
المناجاة ولا يدرون ما طعم المداجاة وكنت بهم كمن لم يرم عن
محابه ولا ظعن عن أترابه وجاره فلما ألحنا بها مطايا التسيار
واستبدلنا عن الأكوار بالأوكار تواصينا بتذكار الصحبة وتناهينا
عن التقاطع في الغربة واتخذنا ناديا نغشاه طرفي النهار و
نتهادى فيه طرف الأخبار فبينما نحن في بعض الأيام وقد انتظمنا
في سلك الالتئام إذ وقف علينا ذو مقول جريء وجرس جهوري

فيا عجبا لشيخ نفاث في العقد قناص للأسد والنقد ثم قال

عندي يا قوم حديث عجيب فيه اعتبار للبيب الأريب
رأيت في ريعان عمري أخا بأس له حد الحسام القضيب
يقتحم في المعرك إقدام من يوقن بالفتك ولا يستريب
فيفرج الضيق بكراته حتى يرى ما كان ضنكا رحيب
ما بارز الأقران إلا انثنى عن موقف الطعن برمح خضيب
ولا سما يفتح مستغلقا مستغلق الباب منيعا مهيب
إلا ونودي حين يسمو له نصر من الله وفتح قريب
هذا وكم من ليلة بانها يميس في برد الشباب القشيب
يرتشف الغيد ويرشفنه وهو لديهن المفدى الحبيب
فلم يزل يفترسه دهره ما فيه من بطش وعود صليب
حتى أصارته الليالي لقى يعافه من كان منه قريب
قد عجز الراقي تخليل ما به من الداء وأعيى الطبيب
وصارم البيض وصار منه من بعد ما كان المجاب المجيب
داض كالمنكوس في خلقه ومن يعش يلق دواهي المشيب

وهاهو

وها هو البؤس مستحث فمن يرغب في تكفين ميت غريب

ثم إنه أعلن بالنحيب وبكى بكاء المحب على الحبيب ولما ثابت دمعته وانثنت لوعته قال يا جمعة الرواد وقدوة الأجواد والله ما نطقت بهتانا ولا أخبرتكم إلا عيانا ولو كان في عصاي سير ولعيني مطير لما استأثرت بما دعوتكم إليه ولما وقفت موقف الدال عليه ولكن كيف الطيران بلا جناح وهل على من لا يجد من جناح قال الراوي فطفق القوم يتمارون فيما يأمرون ويتخافتون فيما يأتون فتوهمت أنهم على صرفه يجزمون أو مطالبته ببرهان فغرط منه أن قال يا بلامع القلاع ويا نابع البقاع ما هذا الارتياء الذي أباه الحياء حتى كأنكم كلفتم مشقة لا شقة أو استوهبتم بلدة لا بردة أو هزتم لكسوة البيت لا التكفين الميت لمن لا تندى صفاته ولا ترشح حصاته فلما سمعت الجماعة بذاءته ومرارة مذاقته دناه كل منه بنيله واحتمل طله فوق سيله قال الحرث بن همام وكان هذا السائل وإنما خلفي محتجبا بظهره عن طرفي فلما أرضاه القوم بسيبهم دمث

دعني على الناس بعد خلجت خاتمي من خنصرك ولست اليه
بمرتك فاذا هو شيخنا السروجي بلا مرية ولا مرية فايقنت
انها الكذبة تكذبها والمقولة تنسبها الى ابي طويته على غره و
صنت شفاه عن برح تحسبته بالخاتم وقلت ارصد لتنبيه المنام
فقال والهالك فما اضرم شغلتك واكرم فعلتك ثم انطلق يتبع
قدما ويهرول هرولة قدما فنزعت الى عرفان سبب انفجار
دعوى حينه فنزعت تطيرت فالمست المرتب حتى ادركته على
علوة فاجتليته في خلوة فاخذت بمجامع اردانه وعنيته عن سيئ
مبدانه وقلت والله مالك مني ملجا ولا منجا او تريني مينهك
المسجي فكشف عن سرباله واشار الى غربوله فقلت له قاتلك الله
فما اعبك بالنهي واحيلك على اللهي ثم عدت الى اصحابي عود الرائد
الذي لا يكذب اهله ولا يبرقش قوله فاخبرتهم بالذي
رايت وما دريت ولا رايت فتفتعوا مركيب وكثبت و
لعنا ذلك المبيت

المقامة الحادية والعشرون

حدث الحرث بن همام قال عنيت منذ احكمت تدبيري

عرفت

وعرفت قبيلي من دبيري بان اصغي الى العظات والغي الكلم
المحفظات لاتحلى بمحاسن الاخلاق واتخلى مما يسم بالاخلاق وما زلت
آخذ نفسي بهذا الادب واخمد به جمرة الغضب حتى صار التطبع فيه
طباعا والتكلف له هوى مطاعا فلما حللت الري وقد حللت
حبى الغي وعرفت الحي من اللي رايت بها ذات بكرة زمرة
اثر زمرة وهم منتشرون انتشار الجراد ومستنون استنان
الجياد ومتواصفون واعظا يقصدونه ويحلون ابن سمعون دونه
فلم يتمادى بي لاستماع المواعظ واختبار الواعظ ان آتي الاعظ
واقتحم الضلغط باصحبت اصحاب المطواعة وانخرطت في سلك
الجماعة حتى افضينا الى ناد جمع الامير والمامور والحشد النبيه
والمغمور وفي وسط هالته ووسط اهالته شيخ قد تقوس واقعنسس
وتقلنس وتطلس وهو يصدع بوعظ يشفي الصدور ويلين الصخور
فسمعته يقول وقد افتتنت به العقول ابن آدم ما اغراك
بما يغرك واضراك بما يضرك والهجك بما يطغيك وابهجك بمن
يطريك تعنى بما يعنيك وتهمل ما يعنيك وتنزع في قوس تعديك

وترتدي الحرص الذي يرديك ولا بالكفاف تقتنع ولا من
الحرام تمتنع ولا للعظات تستمع ولا بالوعيد ترتدع دأبك
أن تتقلب مع الأهواء وتخبط خبط العشواء وهمك ثبات في
الاحترات وتجمع التراث للوراث يعجبك التكاثر بما لديك
ولا تذكر ما بين يديك وتسعى أبدا لغاربك ولا تبالي ألك أم عليك
أتظن أن تترك سدى وأن لا تحاسب غدا أم تحسب أن
الموت يقبل الرشى أو يميز بين الأسد والرشا كلا والله لن
يدفع المنون مال ولا بنون ولا ينفع أهل القبور سوى العمل
المبرور فطوبى لمن سمع ووعى وحقق ما ادعى ونهى النفس عن
الهوى وعلم أن الفائز من ارعوى وأن ليس للإنسان إلا
ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم أنشد انشاد وجل بصوت زجل

لعمرك ما تغني المغاني ولا الغنى ... إذا سكن المثرى الثرى وثوى به
فجد في مراضي الله بالمال راضيا ... بما تقتني من أجره وثوابه
وبادر به صرف الزمان فإنه ... بمخلبه الأشغى يغول ونابه
ولا تأمن الدهر الخؤون ومكره ... فكم خامل أخنى عليه ونابه

وعاص

٦٧

وعاص هوى النفس الذي ما أطاعه ... أخو ضلة إلا هوى من عقابه
وحافظ على تقوى الإله وخوفه ... لتنجو مما يتقى من عقابه
ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه ... بدمع يضاهي الوبل حال مصابه
ومثل لعينيك الحمام ووقعه ... وروعة ملقاه ومطعم صابه
وأن قصارى مسكن الحي حفرة ... سينزلها مستنزلا عن قبابه
فواها لعبد ساءه سوء فعله ... وأبدى التلافي قبل إغلاق بابه

قال فظل القوم بين عبرة يذرونها وتوبة يظهرونها حتى كادت
الشمس تزول والفريضة تعول فلما خشعت الأصوات والتأم
الإنصات واستكنت العبرات والعبارات استصرخ مستصرخ
بالأمير الحاضر وجعل يعار الثه من عامله الجائر والأمير صاغ
إلى خصمه لاه عن كشف ظلمه فلما أيس من رفده استنهض الواعظ
لنصحه فنهض نهضة الشهم وأنشد معرضا بالأمير

عجبا لراج أن ينال ولاية ... حتى إذا ما نال بغيته بغى
يسدي ويلحم في المظالم والعنا ... وردها طورا وطورا مولغا
ما إن يبالي حين يتبع الهوى ... فيها أأصلح دينه أم اوتغا

بأوبخه لو كان يوقن أنه احالة الا تحول لما طغى
أو لو تبين ما لملامة من صغا سمعا إلى أقوال الوشاة لما صغى
فانقد لمن أضحى الزمام بكفه وتغاض إن ألغى الرعاية أو بغى
ودع المراد إذا دعاك لرغبة ورد الأجاج إذا أباك السيغا
واحمل أذاه ولو أمضك مسه واسأل غرب الدمع منك وأفرغا
فليضحكنك الدهر منه إذا نبا عنه وشب لكيده نار الوغى
ولتنزلن به الشمات إذا نبا متخبطا من شغله متفرغا
ولتأربن له إذا ما خده أضحى على ترب الهوان ممرغا
هذا له ولسوف يوقف موقفا فيه يرى رب الفصاحة ألثغا
ويؤاخذن بما اجتنى ومن اجتنى ونطا البنان لما اختشى بها ارتغى
وليحشرن ذليلا من نفع البلا ويحاسبن على النقيصة والشفا
ويناقشن على الدنايا مثل ما قد كان يفعل بالورى بل أبلغا
حتى يعض على الولاية كفه ويود لو لم يبغ منها ما بغى

ثم قال أيها المتوشح بالولاية المترشح للرعاية دع الإدلال
بدولتك والاغترار بصولتك فإن الدولة دخ قلب والنذدة

برق خلب

٦٢

برق خلب وإن أسعد الرعاة من سعدت به رعيته وأشأم
الناس من ساءت رعايته فلا تك ممن نبذ للآخرة ويلغيها
وتحبب العاجلة ويبتغيها ويظلم الرعية ويؤذيها وإذا تولى
سعى في الأرض ليفسد فيها فوالله ما يغفل الديان ولا تهمل الإنسان بل
سيوضع لك الميزان وكما تدين تدان قال فوجم الوالي
لما سمع وامتقع لونه وانتقع وأخذ يتأفف من الحسرة ويردف
الزفرة بالزفرة ثم عمد إلى الشاكي فأشكاه وإلى المشكو فأشجاه
والطف بالواعظ وحباه وعزم عليه أن يتنباه فانقلب عنه المظلوم
مضفوا والظالم محصوبا وبرز الواعظ يتهادى بين رفقته
وبينا هي تعزز صفقته واغتنبته أخطو متناصرا وأدبه لمحا
ناصرا فلما استشف ما أخفيه وفطن لتقلب وجهي فيه قال خير دليليك
من أرشد ثم اقترب مني وأنشد

أنا الذي تعرفه يا حارث
حدث ملوك فكه منافث
أطرب ما لا تطرب المثالث
طورا أخو جد وطورا عابث
ما غيرتني بعدك الحوادث
ولا التحى عودي خطب كارث
ولا فرى جلدي حد فارث

الذي

بل يختلي بكل صيد منابث ... وكل مرج فيه ذئب عائث

حتى كأن للأنام وارث ... سامهم وحامهم ويافث

قال الحرث بن همام فقلت له تالله انك لأبو زيد فقد تدنّست لله

وانك لعمرو بن عبيد فهش هشاشة الكريم اذا اتي وقال اسمع يا ابن

اخي عليك بالصدق ولو انه احرقك الصدق بنار الوعيد

وابغ رضى الله فأغبى الورى من اسخط المولى وارضى العبيد

ثم انه ودع اخوانه وانطلق يسحب اردانه فطلبناه من بعد

بالري واستشرنا خبره من مدارج الطي فما انبأنا من عرف

قراره ولا دري اي الجراد عاره

المقامة الثانية والعشرون

حكى الحرث بن همام قال اويت في

بعض الفترات الى سقي الفرات فلقيت بها كتّابا ابرع

من بني الفرات واعذب اخلاقا من ماء الفرات فملت

بهم لتهذب بهم مذهبهم وكاثرتهم لأدبهم لا لذهبهم

فجالست منهم اضراب القعقاع بن شور ووصلت

بهم الى الكور بعد الحور حتى انهم اشركوني في المربع

والمربع

٦٤

والمربع واحلوني محل الانملة من المعصم واتخذوني الى ان اشخصوا عند

الولاية بالعزل وخازن سرهم في الجد والهزل فاتفق ان

ندبوا في بعض الاوقات لاستشراء مزارع الرزداقات فاختاروا من

الجواري المنشآت جارية حالكة الشيات تحسبها جامدة وهي

تمر مر السحاب وتنساب في الحباب كالحباب ثم دعوني الى

المرافقة واستدعوني للموافقة فلما توركنا على المطية

الدهماء وتبطنا الولية الماشية على الماء الفينا بها شيخا عليه سحق

سربال وسب بال فنافت الجماعة محضره وعنفت من

احضره وهمت بانزاله من السفينة لولا ما ثاب اليها من السكينة

فلما لاح منا استثقال ظله واستبراد طله تعرض للمنافثة

فصمت وخذل بعد ان عطس فما شمت فانفرد ينظر نظر الثعالة

الينا وينتظر نصرة المبغي عليه وجلسنا نخوض في شجون منها

ونجوب الى ان اعترض ذكر الكتابين وفضلهما وتبيان افضلهما

فقال قائل ان كتبة الانشاء انبل الكتاب ومال مائل الى تفضيل

الحساب واحتد اللجاج واشتد الحجاج فاشفق المنحاج حتى اذا لم

بين الجدال مطرح وللمراء مسرح فقال الشيخ لقد اكثرتم يا قوم
اللغط وآثرتم على الصواب الغلط وان جلية الحكم عندي فان رضيتما
بنقدي فلا تستفتيا احدا بعدي اعلموا ان صناعة الانشاء ارفع
وصناعة الحساب انفع وقلم المكاتبة خاطب وقلم المحاسبة
حاطب واساطير البلاغات تنسخ لتدرس ودساتير الحسابات تنسخ
وتدرس والمنشئ جهينة الاخبار وحقيبة الاسرار ونجي العظماء وكبير
الندماء وقلمه لسان الدولة وفارس الجولة ولقمان الحكمة و
ترجمان الهمة وهو البشير والنذير والشفيع والسفير به تستخلص
الصياصي وتملك النواصي ويقتاد العاصي ويستدنى القاصي
وصاحبه بريء من التبعات آمن كيد السعاة مقرظ بين الجماعات
غير معرض لنظم الجملات فلما انتهى في الفصل الى هذا الفصل
لحظ من لحظات القوم انه ازدرع حبا وبغضا وارضى بعضا واحفظ
بعضا فعقب كلامه بان قال الا ان صناعة الحساب موضوعة
على التحقيق وصناعة الانشاء مبنية على التلفيق وقلم المنشئ
خابط وقلم الحاسب ضابط وبين اتاوة توظيف المؤامرات وتلاوة

طوامير

طوامير السجلات بون لا يدركه قياس ولا يعتوره التباس اذ الاتاوة
تملأ الاكياس والتلاوة تفرغ الراس وخراج الاوارج يغني
الناظر واستخراج المدارج يعني الناظر ثم ان الحسبة حفظة الاموال
وحملة الاثقال والنقلة الاثبات والسفرة الثقات واعلام
الانصاف والانتصاف والشهود المقانع في الاختلاف عند اشتجار
الرجال واستعار الجدال ومنهم المستوفي الذي هو يد السلطان
وقطب الديوان وقسطاس الاعمال والمهيمن على العمال واليه المآب
في السلم والهرج وعليه المدار في الدخل والخرج وبه مناط الضر والنفع
وفي يده رباط الاعطاء والمنع ولولا قلم الحساب لاودت ثمرة
الاكتساب ولاتصل التغابن الى يوم الحساب ولكان نظام
المعاملات محلولا وجرح الظلامات مطلولا وجيد التناصف مغلولا
وسيف التظالم مسلولا على ان يراع الانشاء متقول ويراع الحساب
متاول والمحاسب مناقش والمنشئ ابو براقش ولكليهما حمة حين
يرقى الى ان يلقى ويرقى والعنات فيما يلقى حتى يغشى ويرقى
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم قال الحارث فلما امتع
الاسماع بما راق وراع استنسبناه فاستراب وابى الانتساب ولو

وجد منها بالانساب فحصلت من لبسه على غمة ثم ادكرت بعد
امة فقلت والذي سخر الفلك الدوار والفلك السيار انك لابو
زيد ابي زيد وان كنت اعهده ذا رواء وابه فتبسم ضاحكا من قولي
وقال انا هو على استحالة حالي وحؤول محالي فقلت لاصحابي هذا
الذي لا يبارى في رتبة ولا يبارى عبقريه فخطبوا منه الود وبذلوا
له الوجد فرغب عن الخلفة ولم يرغب في النحلة وقال اما
بعد ان سخيتم حتى لم تحجل سحتي وكسيتم بالي الاخلاق بالية
فما اريكم الا بالعين النخة ولا الكم متى الا صحبة السفينة ثم انشد

اسمع اخي وصية من ناصح ما شاب محض النصح منه بغشه
لا تعجلن بقضية مبتوتة في مدح من لم تبله او خدشه
وقف القضية فيه حتى تجتلي وصفيه في حالي رضاه وبطشه
ويبين خلب برقه من صدقه للشائمين ووبله من طشه
فهناك ان تر ما يشين فواره كرما وان تر ما يزين فانشه
ومن استحق الارتقاء فرقه ومن استحط فحطه في حشه
واعلم بان التبر في عرق الثرى خاف الى ان يستثار بنبشه
وفضيلة الدينار يظهر سرها من حكه لا من ملاحة نقشه

ومن الغباوة

ومن الغباوة ان تعظم جاهلا لصقال ملبسه ورونق رقشه
او ان تهين مهذبا في نفسه لدروس بزته ورثة فرشه
ولكم اخي طمرين هيب لفضله ومفوف البردين عيب لفحشه
واذا الفتى لم يغش عارا لم يكن اسماله الا مراقي عرشه
ما ان يضر العضب كون قرابه خلقا ولا البازي حقارة عشه

ثم انه استوقف الملاح وصعد من السفينة وساح فندم كل منا على
ما فرط في ذاته ولقي جفنه على فلتاته وتعاهدنا على ان لا نحتقر
شخصا لرثاثة برده وان لا نزدري سيفا مخبوءا في غمده

المقامة الثالثة والعشرون اخبر الحارث ابن همام قال

قال نبا بي مألف الوطن في شرخ الزمن لخطب خشيت خوف غشه
فادرت كاس الكرى ونفضت ركاب السرى وخبت في نيرب
وعور يالمه تذعر منها الخطى ولا اهتدت اليها القطا حتى وردت
حمى الخلافة والحرم العام من المخافة فسرحت ابكار الرجاء في اشعاره
وتسربلت لباس الامن وشعاره وقصرت همي على لذة اجتنيها
وملحة اجتليها فبرزت يوما الى الحريم لادرب طرفي واجيل

في طرقه طرفي فإذا فرسان متتالون ورجال متتالون وشيخ
طويل اللسان قصير الطيلسان قد لبّب فتى جديد الشباب
خلق الجلباب فركضت في إثر النظارة حتى وافيا باب الإمارة
وهناك صاحب المعونة متربعا في دسته ومتروعا بسمته فقال له
الشيخ أعز الله الوالي وجعل كعبه العالي إني كفلت هذا الغلام
فطيما وربيته يتيما ثم لم آله تعليما فلما مهر وبهر جرد
سيف العدوان وشهره ولم أخله يلتوي علي حتى شبّ حين
يلوي عني ويلتج فقال له الفتى علام عثرت مني حتى
تنشر هذا الخزي عني فوالله ما سترت وجه برك ولا
هتكت حجاب سترك ولا شققت عصا أمرك ولا ألغيت
تلاوة شكرك فقال له الشيخ ويلك وأي ريب أخزى
من ريبك وهل عيب أفحش من عيبك وقد ادعيت سحري
واستلحقته وانتحلت شعري واسترقته واسترقاق
الشعر عند الشعراء أفظع من سرقة البيضاء والصفراء
وغيرتهم على بنات الأفكار كغيرتهم على البنات الأبكار

فقال

فقال الوالي للشيخ وهل حين سرقت سلخ أم مسخ أم نسخ فقال والذي
جعل الشعر ديوان العرب وترجمان الأدب ما أحدث سوى أن
بتر شمل شرحه وأغار على ثلثي شرحه فقال له أنشد أبياتك برمتها
ليتضح ما اختزله من جملتها فأنشد

يا خاطب الدنيا الدنية إنها شرك الردى وقرارة الأكدار
دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غدا بعدا لها من دار
وإذا أظل سحابها لم ينتقع منه صدى لجهامه الغرار
غاراتها ما تنقضي وأسيرها لا يفتدى بجلائل الأخطار
كم مزدهى بغرورها حتى بدا متمردا متجاوز المقدار
قلبت له ظهر المجن وأولغت فيه المدى ونزت لأخذ الثار
فاربأ بعمرك أن يمر مضيعا فيها سدى من غير ما استظهار
واقطع علائق حبها وطلابها تلق الهدى ورفاهة الأسرار
وارقب إذا ما سالمت من كيدها حرب العدى وتوثب الغدار
واعلم بأن خطوبها تفجا ولو طال المدى ووَنت سرى الأقدار

فقال له الوالي ثم ماذا صنع هذا قال أقدم لؤمه في الجزاء على

أبيات السداسية الأجزاء فحذف منها جزئين تنقص من أوزانها
وذنبين حتى صار الرجز فيها رجزين فقال بيني ما الحذف
من أبيات فلذ فقال ادعى شعرك وأصل التنقيب عن ذنبك
حتى يتبين كيف أصلت علي ونفذ قد راجته الحتم
أنشد وأنفاسه تتصعد — يا خاطب الدنيا الدنية إنها شرك الردى
دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غدا
فإذا أظل سحابها لم ينتقع منه صدى
غاراتها ما تنقضي وأسيرها لا يفتدى
كم مزدهى بغرورها حتى بدا متمردا
قلبت له ظهر المجن وأولغت فيه المدى
فاربأ بعمرك أن يمر مضيعا فيها سدى
واقطع علائق حبها وطلابها تلق الهدى
وارقب إذا ما سالمت من كيدها حرب العدى
واعلم بأن خطوبها تفجا ولو طال المدى
فالتفت الوالي إلى الغلام وقال تبا لك من ضجيج مارد
وتلميذ

وتلميذ حاذق فقال الفتى بريت من الأدب وبنيه وجنت
بمن ينادبه ونقوض ما بنيه إن كانت أبياته تمت إلى علمه
قبل أن أنبت نظمي وإنما اتفق توارد الخواطر كما قد
يقع الحافر على الحافر قال فكأن الوالي جوز صدقه
وعنه فندم على بادرة ذمه فظل يفكر فيما يكشف له عن
الحقائق ويستبين به الفايق من المايق فلم ير أقرب
أخذهما بالمناضلة ولزهما في قرن المساجلة فقال لهما
إن أردتما انفتاح العاطل وانتشاج الحق من الباطل فترسلا
في النظم وتبارزا في حلبة الإجازة وتجاريا ليهلك
من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فقالا له بلسان
واحد وجواب متوارد قد رضينا بسبرك فمرنا بأمرك فقال
إني مولع من أنواع البلاغة بالتجنيس وأراه لها كالرئيس فانظما
الآن عشرة أبيات تلحمانها بوشيه وترصعانها بحليته وضمناها
شرح حالي مع البديع الصفة الملح الشفة مليح التثني كثير
التيه بالتجني مغري بتناسي العهد وإطالة الصد وإخلاف

الوعد وانا له كالعبد قال فبرز الشيخ محلقا وتلاه الفتى مصليا وتجاريا بابيتنا فبنيا على هذا النسق الى ان كمل نظم الابيات واتسق وهي

واحوى حوى رقي برقة لفظه ... وغادرني الف السهاد بغدره
تصدى لقتلي بالصدود وانني ... لفي اسره مذ حاز قلبي باسره
اصدق منه الزور خوف ازوراره ... وارضى استماع الهجر خشية هجره
واستعذب التعذيب منه وكلما ... اجد عذابي جد بي حب بره
تناسى ذمامي والتناسي مذمة ... واحفظ قلبي وهو حافظ سره
واعجب ما فيه التباهي بعجبه ... واكبره عن ان افوه بكبره
له مني المدح الذي طاب نشره ... ولي منه طي الود من بعد نشره
ولو كان عدلا ما تجنى وقد جنى ... علي وغيري يجتني رشف ثغره
ولولا تثنيه ثنيت اعنتي ... بدارا الى من اجتلي نور بدره
واني على تصريف امري وامره ... ارى المر حلوا في انقيادي لامره

فلما انشداها الوالي مترسلين بهت لتكافيهما المتعادلين وقال اشهد بالله انكما فرقدا سماء وكزندين في وعاء وان

هذا

هذا الحدث لينبئ بما آتاه الله ويستغني بوجله عن سؤال ثبت ايها الشيخ من انتهائه وثب الى اكرامه فقال الشيخ هيهات ان تراجعه مني او تعلق به ثقتي وقد بلوت كفرانه للصنيع وسبيت منه بالعقوق الشنيع فاعترضه الفتى وقال يا هذا ان اللجاج شؤم والحقد لؤم وتحقيق الظنة اثم ولبنات البري ظلم وهبني اقترفت جريرة او اجترحت كبيرة اما تذكر اذ انشدتني لتنشكل في ابان انسك

سامح اخاك اذا خلط ... منه الاصابة بالغلط
وتجاف عن تعنيفه ... ان زاغ يوما او قسط
واحفظ صنيعك عنده ... شكر الصنيعة ام غمط
واطعه ان عاصى وهن ... ان عز وادن اذا شحط
واقن الوفاء ولو اخل ... بما اشترطت وما اشترط
واعلم بانك ان طلبت ... مهذبا رمت الشطط
من ذا الذي ما ساء قط ... ومن له الحسنى فقط
او ما ترى المحبوب والمكروه ... لززا في نمط
كالشوك يبدو في الغصون ... مع الجنى للمخترط
[illegible]
ولو انتقدت بني الزمان ... وجدت اكثرهم سقط

قال فخجل الشيخ بنضنض نضنضة الصل وتحملق حملقة البازي
المطل ثم قال والذي زين السماء بالشهب وأنزل الماء من
السحب ما مدعي إلا الاصطلاح إلا التوقي للافتضاح فإن هذا
الفتى لعنا دأب أمته وأعيى شؤونه وقد كان الدهر يسخو فلم
أكن أشح فأما الآن فالوقت عبوس وحشو العيش بؤس
حتى إن نفسي هذه عارة وبيتي لا تطور به فارة قال فرق
لهما قلب الوالي ورثى لهما من غير الليالي وصبا إلى إخصاصهما
بالإسعاف وأشار النظارة بالانصراف قال الراوي وكنت
متشوفا إلى مرأى الشيخ لعلي أعلم علمه إذا عاينت وسمه ولم يكن
الزحام يسفر عنه ولا يبرح فأدنو منه فلما تقوضت الصفوف
واحتفل الوقوف توسمته فإذا هو أبو زيد والفتى فتاه فعرفت
حينئذ مغزاه فيما أتاه وكدت أنقض عليه لأستعرف إليه
فزجرني بإيماء جفنه واستوقفني بإشارة كفه فلزمت
موقفي وأخرت تصرفي فقال الوالي ما شأنك وأيما سبب

مقامك

متامكن فانقدت لهذا الشيخ فقال إنه أنيسي وصاحب طوسي فتبجح عنده هذا
الثوب تأنيسي ووخمت في جلوسي ثم أفاض عليهما خلعتين وصلهما
بنصاب من العين واستشهدهما أن يتعاشرا بالمعروف إلى
أطلال اليوم المخوف فنهضا من ناديه مشتدين بشكر أياديه فتبعتهما
لأعرف مثواهما وأتزود من نجواهما فلما أحرزنا حمى الوالي وأفضينا
إلى الفضاء الخالي أدركني أحدهما وزنته مهيبا بي ليحوزنه فقلت
لأبي زيد ما أظنه استحضرني إلا ليستخبرني فماذا أقول وفي
أي واد معه أجول فقال بين له غباوة قلبه وتلعابي بلبه ليعلم
أن نفحة لا تنفث لعصار وجذوة لا صادف قبسا وقلت أخاف أن
يثير غضبه فيلحقك لهبه أو يستشري طيشه فيسري إليك
بطشه فقال إني أرحل الآن إلى الرها وأين يلتقي سهيل والسها فلما
حضرت الوالي وقد خلا مجلسه وانجلى تعبسه أخذ يصف أبا زيد
وفضله ويذم الدهر الخؤون له ثم قال نشدتك الله ألست الذي
لعبا به الدست فقلت لا والذي أجلسك في هذا الدست بل أنت الذي

ما أنا بصاحب ذلك الدست

ثم عليه الدست فأوزرت مثلثاه وأحرزت وأجزناه فقال والده
ما أعجزني قط فضح مريب ولا تكشيف معيب ولكن ما سمعت بأنّ
شيخاً دلّس بعد ما تطلّس فبهذا تمّ له أن لبّس فلم يكنِ
ذلك المريب قلت بأبي زيد فقال إنه بأبيك كيد البيت منه
بأبي زيد أن تذكرت ابن سكع ذلك الكع قلت أشتّ منك
لتعديت طوره فقطعت عن بغداد من فوره قال لا ترّب الله له
نوى ولا كلأه أين ثوى فما زلت أشتد من نكره ولا ذنب
أسرّ من مكره ولولا حرمة أدبه لأوغلت في طلبه إلى أن يقع فأقع
به وإني أكره أن تشيع فعلته بمدينة السلام فأفتضح بين الأنام
وتحبط مكانتي عند الإمام وأصير ضحكة للخاص والعام فتعاهدني على
ألا تفوه بما اعتمد ما دمت حِلًّا بهذا البلد قال الحارث بن همام
فعاهدته معاهدة من لا يبالي وفيت له كما وفى السموأل

المقامة الرابعة والعشرون حكى الحارث بن

همام قال عاشرت بقطيعة الربيع أبان الربيع فتية وجوههم

أبلج من أنوارها وأخلاقهم أبهج من أزهارها وألفاظهم أرقّ من
نسيم أسحارها فاجتليت منهم ما يزري على الربيع الزاهر ويغني عن
رنات المزاهر وكنا تناسمنا عن حفظ الوداد وحظر الاستبداد
ألا ينفرد أحدنا بالتذاذ ولا يستأثر ولو برذاذ فأجمعنا في
يوم سما دجنه وتاجنته وحكم بالاصطباح مزنه على أن نلتهي
بالخروج إلى بعض المروج لنسرح النواظر في النواضر ونصقل
الخواطر بشيم المواطر فبرزنا ونحن كالشهور عدة وكندماني جذيمة
مودة إلى حديقة قد أخذت زخرفها وازّينت وتنوّعت
أزاهيرها وتلوّنت ومعنا الكميت المشموس والساقي الشموس
والشادي الذي يطرب السامع ويلهيه ويبري كل سمع ما يشتهيه
فلما اطمأنّ بنا الجلوس ودارت علينا الكؤوس دخل علينا
ذو طمر عليه طمر فتجهمنا تجهّم الغيد الشيب ووجدناه صنو
بؤسنا قد شيب إلا أنه سلّم تسليم أولي الفهم وجلس ينفض
لطائم النثر والنظم ونحن نزدري من انبساطه ونتبرّى لطي

ببابه إلى أن غنّى شادينا المغرب ومغرّدنا المطرب

ألامَ سعادُ لا تصلين حبلي ... ولا تأوين لي مما ألاقي

صبرتُ عليكِ حتى عيلَ صبري ... وكادت تبلغ الروحُ التراقي

وها أنا قد عزمت على انتصافٍ ... أساقيه على ما كان ساقي

فإن وصلاً ألذّ به فوصلٌ ... وإن صرماً فصرمٌ كالطلاق

قال الحارث بن همام فاستفهمنا العابث بالمثاني عن نصب الوصل الأول ورفع الثاني فأقسم بتربة أبويه لقد نطق بما اختاره سيبويه فتشعبت حينئذ آراء الجمع في تجويز النصب والرفع فقالت فرقة رفعهما هو الصواب وقالت طائفة لا يجوز فيهما إلا الانتصاب واستبهم على آخرين الجواب واستعر بينهم الاصطخاب وذلك الولع يبدي ابتسام ذي معرفة وإن لم ينبس ببنت شفة حتى إذا سكنت الزماجر وصمت المزجور والزاجر قال يا قوم أنا أنبئكم بتأويله وأميز صحيح القول من عليله إنه ليجوز رفع الوصلين ونصبهما والمغايرة في الإعراب بينهما وذلكم

بحسب

٧٤

بحسب اختلاف الإضمار والتقدير المحذوف في هذا المضمار قال فتبرّط من الجماعة أن أفرط في مماراته واختلط إلى مباراته فقال أما إذ دعوتم نزال وتلببتم للنضال فنبئوني ما كلمة هي إن شئتم حرف محبوب أو اسم لما فيه حرف حلوب وأي اسم يتردد بين فرد حازم وجمع ملازم وأية هاء إذا التحقت أماطت الثقل وأطلقت المعتقل وأين تدخل السين فتعزل العامل من غير أن تجامل وما منصوب أبداً على الظرف لا يخفضه سوى حرف وأي مضاف أخلّ من عرى الإضافة بعروة واختلف حكمه بين مساء وغدوة وما العامل الذي يتصل آخره بأوله ويعمل معكوسه مثل عمله وأي عامل نائبه أرحب منه وكراً وأعظم مكراً وأكثر لله تعالى ذكراً وفي أي موطن تلبس الذكران براقع النسوان وتبرز ربات الحجال بعمائم الرجال وأين يجب حفظ المراتب على المضروب والضارب وما اسم لا يفهم إلا باستضافة كلمتين أو الاقتصار منه على حرفين وفي وضعه الأول التزام وفي الثاني إلزام وما وصف إذا أردف بالنون نقص صاحبه

في الغيوب وتوقّر بالذنوب وخرج من النشيب وتعرّض للغروب
فهذه ثنتا عشرة مسألة وفق عددكم وزنة لددكم ولو زدتم
زدنا وإن عدتم عدنا قال المخبر بهذه الحكاية فورد علينا
من أحاجيه التي هالت لما انثالت ما حارت له الأفكار وحالت فلما
أعجزنا العوم في بحره واستسلمت ثابتا لسحره عدلنا عن
استثقال الرؤية له إلى استنزال الرواية عنه ومن نعي
التبرّم به إلى ابتغاء التعلّم منه فقال والذي نزّل النحو في
الكلام منزلة الملح في الطعام وحجب مطالعه عن بصائر الطغام
لا أنلتكم مراما ولا شفيت لكم غراما أو تخوّلني كلّ يد وتخصّني
كلّ منكم بيد فلم يبق في الجملة إلا من أذعن لحكمه ونبذ
إليه خبيئة كمّه فلما حصلت تحت وكائه وأضرم شعلة
ذكائه وكشف حينئذ من أسرار ألغازه وبدائع إعجازه
ما جلا به صدأ الأذهان وجلّى مطلعه بنور البرهان قال
الراوي فهمنا وعجبنا إذ أجبنا وندمنا على ما ندّ منا وأخذنا

حين فهمنا

ولأخذنا نعتذر إليه اعتذار الأكياس ونعرض عليه ارتضاع الكأس فقال
ما أرب لي في معاقرة ومشرب لم يبق له عندي حلاوة فأطلنا مراودته
دواليك معاودته ثم شمخ بأنفه صلفا ونأى بجانبه أنفا وأنشد

نهاني الشيب عما فيه أفراحي ... فكيف أجمع بين الراح والراح
وهل يجوز اصطباحي من معتّقة ... وقد أنار مشيب الرأس إصباحي
آليت لا خامرتني الخمر ما علقت ... روحي بجسمي وألفاظي بإفصاحي
ولا اكتست لي بكاسات السلاف يد ... ولا انبرت فلاحت بين أقداحي
ولا صرفت إلى صرف مشعشعة همّي ولا رحت مرتاحا إلى راح
ولا نظمت على مشمولة أبدا شملا ولا اخترت ندمانا سوى الصاحي
محا المشيب مراحي حين خطّ على رأسي فأبغض به من كاتب ماح
ولاح يلحى على جري العنان إلى ملهى فسحقا له من لائح لاح
ولو لهوت وفودي شائب لخبا بين المصابيح من غشيان مصباحي
قوم سجاياهم توقير ضيفهم والشيب ضيف له التوقير يا صاح

ثم إنه أناب انتياب الأيم وأجفل إجفال الغيم فعلمنا أنه

قال

سراج سروج وبدر الأدب الذي تجتاب البروج وكان قصارانا
التحرّف لبعده والتشرّف بعده تفسير ما أودع هذه
المقامة من النكت العربية والملح النحوية. أمّا
صدر البيت الأخير من المقامة الذي هو فإن وصلا ألذّ به فوصل
فإنه نظير قولهم المرء مجزيّ بعمله إن خيرًا فخير وإن شرًا
فشر وهذه المسألة أودعها سيبويه كتابه وجوّز في إعرابها أربعة
أوجه أحدها وهو أجودها أن تنصب خيرًا الأول وترفع الثاني
وتنصب شرًا الأول وترفع الثاني ويكون تقديره إن كان عمله
خيرًا فجزاؤه خير وإن كان عمله شرًا فجزاؤه شر فتنصب
الأول على أنه خبر كان وترفع الثاني على أنه خبر مبتدأ محذوف
وقد حذفت في هذا الوجه كان واسمها لدلالة حرف الشرط الذي
هو إن على تقديرهما وحذفت أيضًا المبتدأ لدلالة الفاء
التي هي جواب الشرط عليه لأنه كثيرًا ما يقع بعدها و
الوجه الثاني أن تنصبهما جميعًا ويكون تقدير الكلام إن كان

٧٤ عمله خيرًا فهو يجزى خيرًا وإن كان عمله شرًا فهو يجزى شرًا فينتصب الأول
على أنه خبر كان وينتصب الثاني انتصاب المفعول به والوجه الثالث
أن ترفعهما جميعًا ويكون تقدير الكلام إن كان في عمله خير فجزاؤه
خير وإن كان شر فجزاؤه شر فترفع خير الأول على أنه اسم كان
وترفع خير الثاني على ما بيّن في شرح الوجه الأول وقد تجوّز
أن ترفع خير الأول على أنه فاعل كان وتجعل كان المقدرة هاهنا هي
التامة التي تأتي بمعنى حدث ووقع ولا تحتاج إلى خبر كقوله تعالى و
إن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة ويكون التقدير في المسألة
إن كان خير فجزاؤه خير أي إن وقع خير فجزاؤه خير والوجه الرابع
وهو أضعفها أن ترفع الأول على ما تقدم شرحه في الوجه الثالث
وتنصب الثاني على ما بيّن وجهه في الوجه الثاني ويكون التقدير
إن كان في عمله خير فهو يجزى خيرًا وعلى حسب هذا من
التفسير والمقدرات المحذوفات بنية تجري إعراب البيت
الذي تغنى به ومما ينتظم في هذا السلك قولهم المرء مقتول
بما قتل به إن سيفًا فسيف وإن خنجرًا فخنجر وأما الكلمة التي

هي حرف محجوب او اسم لمانية حرف جلوب فهي نعم ان اردت
بها تصديق الاخبار او العدة عند السؤال فهي حرف وان
عنيت بها الابل فهي اسم فالنعم تذكر وتؤنث وتطلق على
الابل وعلى كل ماشية فيها ابل وفي الابل الحرف وهي الناقة
الضامرة وسميت حرفا تشبيها لها بحرف الجبل واما الاسم
المتردد بين فرد جازم وجمع ملازم فهو سراويل قال بعضهم
هو واحد وجمعه سراويلات فعلى هذا القول هو فرد ذكي بين
ضمة الخنصر بانه جازم وقال اخرون بل هو جمع واحده سروالة
مثل شمالة وشمال فهو على هذا القول جمع ومعنى قولنا ملازم
اي لا ينصرف لانه من هذا النوع من الجمع وهو كل جمع ثالثه
الف وبعدها حرف مشدد او حرفان او ثلاثة اوسطها ساكن
لثقله وتفرده دون غيره من الجموع بانه لا نظير له في
الاسماء الاحاد وقد كني في هذه الاحجية عما لا ينصرف بالملازم و
اما الهاء التي اذا التحقت اماطت الثقل واطلقت المعتقل
فهي الهاء اللاحقة بالجمع المقدم ذكره كقولك صيارفة و

وصياقلة

كلها

وصياقلة فينصرف هذا الجمع عند لحاق الهاء به لانها قد صارته
الى مثال الاحاد نحو رفاهية وكراهية فتحقق بهذا السبب وصرف لهذه
العلة وقد كني في هذه الاحجية عما لا يصرف بالمعتقل كما كني في التي قبلها
عما لا ينصرف بالملازم واما النون التي تعزل العامل مع ايراد عمله فهي
اذا دخلت على الفعل المستقبل وفصلت بينه وبين ان التي كانت قبل دخولها
من ادوات النصب فيرتفع الفعل ويستحيل ان عن كونها الناصبة للفعل
الى ان تصير المخففة من الثقيلة وذلك كقوله سبحانه وتعالى علم ان سيكون
منكم مرضى وتقديره علم انه سيكون واما المنصوب على الظرف الذي لا يخفضه
سوى حرف فهو عند اذ لا يجره غير من خاصة وقول العامة ذهب الى
عنده لحن واما المضاف الذي اخل من عرى الاضافة بعروة واحدة
حكمه بين مسا وغدوة فهو لدن ولدن من الاسماء التي لزمت الاضافة وكل
ما ياتي بعدها فهو مجرور بها الا عند غدوة فان العرب نصبتها بلدن
لكثرة استعمالهم اياها في الكلام ونونتها ايضا لتبين بذلك انها منصوبة
لا انها من نوع المجرورات التي لا تنصرف وعند بعض النحويين ان لدن بمعنى
عند والصحيح ان بينهما فرقا لطيفا وهو ان عند يشتمل معناها على
ما هو في ملكك مما دنا منك وبعد عنك ولدن يختص معناها بما
حضرك وقرب منك واما العامل الذي يتصل آخره باوله ويعمل
معكوسه مثل عمله فهو يا ومعكوسها اي وكلتاهما من حروف النداء
وعملهما في الاسم المنادى سيان وان كانت يا اجول في الكلام و
اكثر في الاستعمال وقد اختار بعضهم ان ينادى باي القريب فقط كالهمزة
واما العامل الذي نائبه ارحب منه وكرا واعظم مكرا واكثر
لله ذكرا فهو باء القسم وهذه الباء هي اصل حروف القسم بدلالة استعمالها
مع ظهور فعل القسم في قولك اقسم بالله ولدخولها ايضا على المضمر مثل قولك

بل الفعل بعد ما ابدلت الواو منها في القسم لانهما جميعا من حروف الشفة ثم لتناسب معنييهما لان الواو منها في القسم تفيد الجمع والباء تفيد الالصاق والمعنيان متقاربان ثم صارت الواو المبدلة من الباء ادور في الكلام واعلق بالاقسام ولهذا الغرض باتفاق اكثر ما ذكرا من ان الواو اكثر موطنا من الباء الا ان الباء لا تدخل الا على الاسم ولا تعمل غير الجر والواو تدخل على الاسم والفعل والحرف وتجر تارة بالقسم وتارة باضمار رب وتنتظم انضمامها مع نواصب الفعل وادوات العطف فلهذا وصفها برحب الذرع وعظم المكر واما الموطن الذي فيه تلبس الذكران براقع النسوان وتبرز ربات الحجال بعمائم الرجال فهو اول مراتب العدد المضاف وذلك ما بين الثلاثة الى العشرة فانه يكون مع المذكر بالهاء ومع المؤنث بحذفها كقوله سبحانه وتعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام والهاء في غير هذا الموطن من خصائص المؤنث كقولك قائم وقائمة وعالم وعالمة فقد رأيت كيف انعكس في هذا الموطن حكم المذكر والمؤنث حتى انقلب كل منهما في ضد قالبه وبرز في بزة صاحبه واما الموضع الذي يجب فيه حفظ المراتب على المصروف

فاذا اجتثت النون استحال الى ضنين وهو الذي يتبع الضيف ويتنزل في النقد منزلة الزيف

المقامة الخامسة والعشرون وتعرف بالكرجية

حكى الحارث بن همام قال شتوت بالكرج لدين اقتضيه واربٍ اقضيه فبلوت من شتائها الكالح وصرّها النافح ما عرّفني جهد البلاء وعكفني على الاصطلاء فلم اكن اتزحزح عن وجاري ولا مستوقد ناري الا لضرورة ادفع اليها او اقامة جمعة احافظ عليها فاضطررت في يوم جوّه مزمهرّ ودجنه مكفهرّ الى ان برزت من كناني لمهمّ عناني فاذا شيخ عاري الجلدة بادي الجردة وقد اعتمّ بريطة واستثفر بفويطة وحوله جمع كثيف الحواشي وهو ينشد ولا يحاشي

يا قوم هل ينبئكم عن فقري ... اصدق من عريي اوان القرّ

فاعتبروا بما بدا من ضرّي ... باطن حالي وخفيّ امري

وحاذروا انقلاب سلم الدهر ... فانني كنت نبيه القدر

آوي الى وفر وصدر بشر ... يفيد صفري ويبيد سمري

وتشكّي كربي غداة انبرت تجرّد الدهر بسيف الغدر
وشنّ غارات الرزايا الغُبَر ولم تزل تسحتني وبرتني
حتى عفت داري وفاضت درّتي وبان شعرتي في الورى وشعرتي
وصرت نضو فاقة وعسر عاري الطوى مجرّدا من قشرتي
كأنني المغزل في التعرّي لا دثار لي في الصنّ والصنّبر
غير التضحّي واصطلاء الجمر فهل فتى ذو رداء غمر
يسترني بمطرف أو طمر طلاب وجه الله لا الشكر

ثم قال يا أرباب الثراء الرافلين في الفراء من أوتي خيرا فلينفق ومن استطاع أن يرفق فليرفق فإن الدنيا غدور والدهر عثور والمكنة زورة طيف والفرصة مزنة صيف وإني والله لطالما تلقيت الشتاء بكافاته وأعددت الأهب له قبل موافاته وها أنا اليوم يا سادتي ساعدي وسادتي وجلدي بردتي وحفنتي جفنتي فليعتبر العاقل بحالي وليبادر صرف الليالي فإن السعيد من اتعظ بسواه واستعد لمسراه فقلنا له قد جلوت علينا آدابك فاجل لنا أنسابك فقال تبّا للمفتخر بعظم نخر إنما الفخر بالتقى والأدب المنتقى وأنشد

لعمرك ما الإنسان إلا ابن يومه على ما تجلّى يومه لا ابن أمسه
وما الفخر بالعظم الرميم وإنما فخار الذي يبغي الفخار بنفسه

ثم إنه جلس محقوقفا واجرنثم متقفقفا وقال اللهم يا من غمر بنواله وأمر بسؤاله صلّ على محمد وآله وأعنّي على البرد وأهواله وأتح لي حرّا يؤثر من خصاصة ويواسي ولو بشصاصة قال الراوي فلما جلت عن النشر العصامية والملح الأصمعية جعلت ألمح عينه تعجبه وسرّحت لحظي في ترجمه حتى استبنت أنه أبو زيد وأن تعرّيه أحبولة صيد ولمحة هوان عن فاتت تذلّله ولم آمن أن يهتكه فقال أقسم بالسمر والقمر والزهر والزهرات إنه لن يسترني إلا من طاب خيمه وأشرب ماء المروءة أديمه فتقلت لعلنا وإن حنت على القوم معناه وساءني ما يعانيه من الرعدة واقشعرار الجلدة فعمدت لفروة هي بالنهار رياشي وبالليل فراشي فنضوتها عني وقلت له البسها مني فما كذب أن اكتساها وعيني تراها
لله من ليس لي فروة أصبحت من الرعدة لي جنّة

البسنيها مانيا مهجتي وقيت شر الانس والجنه
سيكتسي اليوم ثنائي وفي غد سيكتسي سندس الجنه

قال فلما فتن قلوب الجماعة بابياته في البراعة القوا عليه من الفراء المغشاة والجباب الموشاة ما آده ثقله ولم يكد يقله فانطلق مستبشرا بالفرج مستثنيا لاهل الكرج وتبعته الى حيث ارتفعت الظنة وبدت للسماء تفتنة فقلت لشد ما قرسك البرد فلا تتعرض من بعد فقال ويلك ليس من العدل سرعة العذل فلا تعجل بلوم من ظلم ثم انشد ما لبس لك به علم فوالذي نور الشيبة وطيب تربة طيبة لولا التقى لرحت بالخيبة وصنت العيبة ثم نزع الى الفرار وتبرقع بالاكفهرار وقال اما تعلم ان شنشنتي الانتقال من صيد الى صيد والانعطاف من عمرو الى زيد واراك قد عنيتني واقتنيت اضعاف ما افدتني فاعفني عافاك الله من لغوك واسدد دوني باب حدك فلوك فجبذته جبذ التلعابة وجمجمت به للدعابة وقلت له والله لولا مداراتي واغضائي على عوارك لما وصلت الى الصلة ولا

انقلبت

انقلبت بالكسي من الصلة فجازني عن احساني اليك وستري لك وعليك بان تسمح لي ببرد الفروة او تعرفني كانات الشتوة فنظر الي نظرة المتعجب وازمهر ازمهرار المتغضب ثم قال اما برد الفروة فابعد من رد امس الدابر والميت الغابر واما كانات الشتوة فسبحان من طبع على ذهنك واوهى وعاء خزنك حتى ما استدللت بالتشكة لابن سكرة وقال

جاء الشتاء وعندي من حوائجه سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكاس طلى بعد الكباب وكس ناعم وكسا

ثم قال الجواب شيء خير من جلباب بدني فما كنت بما عنيت ولكن من حيث اتيت فقاربته وقد ذهبت فروي للشتوتين وحصلت على البعدة طول شتوتي

المقامة السادسة والعشرون وتعرف الرقطاء

حكى الحرث بن همام قال حللت سوق الاهواز بساحلة الاعواز فلبثت فيها مدة اكابد شدة وازجي اياما مسودة الى ان رايت بنادي المقام من غوادي الانشام فرمقتها بعين المعالي فاردتها مفاداته

الطلل البالي فقطعت من وشلها كميتي لا زاد ركبنا إلى المياه
الغزار حتى إذا سرت منها مرحلتين وبعدت عنها سرى
ليلتين تراءت لي خيمة مضروبة ونار مشبوبة فقلت آتيها
لعلي أنقع صدى أو أجد على النار هدى فلما انتهيت إلى طنب
الخيمة رأيت غلمة روقة وشارة مرموقة وشيخا عليه بزة سنية
ولديه فاكهة جنية فحييته ثم تحاميته فضحك إلي وأحسن الرد
علي وقال ألا تجلس إلى أن تزف فاكهته وتشرف
من فاكهته فجلست لاغتنام محاضرته لا لالتهام ما حضره
فخبرت سعة آدابه وكشفت عن لبابه فعرفت أنه أبو زيد بمحض
لمحه وفتح تلحه فتعارفنا حينئذ وحفت بي نبر صغار ساعتئذ
ولم أدر بأيهما أنا أشفى نفسا وأدنى مرحا بأسفاره من
دجنة أسفاره أم بخصب رحاله بعد إمحاله فأنبأت نفسي
إلى أن أنفض ختم سره وأنطق داعية تيسره فقلت
له من أين إيابك وما الذي أبان نسبابك وبم استلاث
عيابك فقال أنا المقدم من طي رواية المقصد فآلى

السوس وأما الجدة التي أصبتها فمن رسالة انتضبتها فسألته أي شيء
دخلته وبشرد على رسالته فقال دونت مما لكم حرب السوس أو
تصحبني إلى السوس فصاحبته إليها شهرا وعلقت بها عليه شهرا وهو
يعلني كاسات التعليل ويجرعني أعنة التأميل حتى إذا أحرج صدري
وعيل صبري قلت له إنه لم يبق لك علة ولا بعلة لي في المقام ونيت
عندا أزجر غراب البين وأطل عنك حنين فقال حاشى لله أن أخذلك
أنا أخا الفلك وما أرجأت أن أحدثك إلا لبثك وإذ كنت قد استربت
بعدتي واغرك ظن السوء بسباعدتي فأصخ لتقص سيرتي المندة
وأضفنا إلى أخبار الفرج بعد الشدة فقلت هات فما المول ظلك
وما هول حبلك فقال اعلم أن الدهر العبوس الفتان لي طوس فأنا
يومئذ فقير وقير لا أملك لحا ولا نفيرا فالجاني صفر اليدين إلى
التطوف بالبين فأدنت لسوء الاتفاق ممن هو عسر الأخلاق
وتوهمت بشتى النفاق فتوسعت في الانفاق فما انتبهت حتى
بهظني دين لزمني جبه وأنبتني مستحته فخرت في أمري وطلعت
غربتي على عشيرتي فلم تصدق أهلتي ولا نزع عن إنصافي ثلث جنة

في التقاضي وحجّ في أثنائها دكت إلى القاضي وكلما خضعت له بالكلام و
استنزلت منه زمن الكرام ورغبته في أن ينظر لي بمياسرة
أو ينظرني إلى ميسرة قال أتطمع في الإنظار واجتناب النضار
فوحقك ما ترى سالك الخلاص أو تريني سبائك الخلاص فلما
رأيت احتداد لدده وأن لا مناص لي من يده شاغبته ثم واثبته
ليرافعني إلى والي الجرائم إلى الحاكم في المظالم لما كان بلغني
من انفصال الوالي بفضله وتشدّد القاضي في بخله فلما حضرنا
باب اسبيطوس آنست أن لا باب ولا بواب فاستدعيت دواة وبيضاء
وأنشأت إليه رسالة رقطاء وهي أخلاق سيدنا تحب و
بعقوته يلب وقربه تحف ونأيه تلف وخلته نسب وقطيعته
نصب وغربه ذلق وشهبه تألقت وظلمه زانت ونوبه تعجبه بان
وذهنه قلّب وجرّب ونعته شرّق وغرّب
سيّد قلّب سبوت مبرّ بطن مغبّ عزوف عيوف
مخلف متلف لغرّ بزيد نابه فاضل ذكيّ أنوف
منّان أبان بطل إذا ناب هياج وجلّ خطب مخوف

مناظم

٨٠

مناظر شرفه تألف وشؤبوب سحابه يكف ونائل يديه فاض و
شحّ ثلبه غاض وخلف سحابه تحتلب وذهب عبابه
تحتزب عزائمه لله فلج وغلبه تاجر بابه حلب فغلب كل عن
هضم بريّت وسر ديس عزيمته وفتن ليانه بعز ونكب غير مصب
كنز لبس بوثاب عند نهزة شرّ بلب بعث عفة بر
فلك الخبث وينتجي عفاته شغفا به فلبابه خلاب
أخلاقه غرّ نزّت ونوبه فوت إذ أناصلته غلاب
سحّ بهش وذو تلاف أن هنا خل نلبس تحته بر ثاب
لا باخل يلب باذل عرف إذا بعثر بر نزل ليه باب
إن عضّ أزلب فل غرب عصا منه بمنّا به فلحت منه ناب
وجدير بين ثلب ونظن وثرب وشطن أن أذعن لقريع زمن بجار زمن
مذ دضنع ثدكت لبانه خمص بأناضة تهنانه نعش وترج وصانن فأبهج
ونائل فأزعج ونأى بحق ابلج انقع عن سبيلي وثرظ إذ هز وبلت
فلا خلا ذا بهجة ينذ ظل خصبه
فإنه ربّ بن آنس ضوء شهبه إن من أنظرته بلبس حوته

فليهن سيدنا فوز يمناه بنائلات وظلت فوزته بصنائع نمت
ونمت وبلا بر ترب حضرته عوث بيته يحظ من حظوته
فانه نلبد ندب وشربه عذب وجرح نوب اثرت
وناظم فلا يبد تسبيت اذا ما شئت خطبة فلا يوجد قائل ثم
قس ثم باقل فان حبر قلت حبر نمنمت وظلت رياضا
قدمت هذا ثم نشرته بغض وفوته تزين وتلفته عشق و
جلبه خاق ودقه تلف لتوغر غريب غاشم بسخته نحوتهم فان
من سيدنا بكنه بهبات كنه توشح بمجد ناف ناء باجر
نكى من وثاقه اغلت سجايا خلقته تزند شايم برنه بين
ربيب ازلت حتى ابدت قال فلما استشف الامين البها
ولمح السر المودع فيها اوعز في الحال بقضاء ديني وفضل ما بين
فضمي ونبني ثم استخلصني لمحاثرته واغصني باثرته فلبثت
بضع سنين انعم في ضيافته وارتع وارتع في ريف ابنه حتى
اذا عرتني مواهبه واطال ذيلي ذهبه تلطفت في الارتحال
على ما نزلت من حسن الحال قال فقلت له فشكر المن اتاح

لك

٨١

لك لنبأ ان الشيخ الكريم وانذرك به من ضغطة الغريم قال الحمد لله على
سعادة الجد والخلوص من الخصم الالد ثم قال ايما احب اليك
ان اخذ بكل من العطاء ام الحفل بالرسالة الرقطاء فقلت ملاء
الرسالة احب الي فقال وهو وحقك اخف علي فان نخلة
ما يلج في الخان اهون من نخلة ما تخرج من الميدان ثم كانه
انف واستحيا فجمع لي بين الرسالة والحذا فانقلبت منه بشيئين
وفصلت عنه بغنمين وآبت الى وطني قرير العين بما حزت
من الرسالة والعين

المقامة السابعة والعشرون

حدث الحرث بن همام قال ملت في ريق زماني الذي غبر
الى مجاورة اهل الوبر لآخذ اخذ نفوسهم الابية والسنتهم
العربية فشمرت تشمير من لا يلوي على الواحدة وجعلت اضرب في
الارض غورا ونجدا الى ان اقتنيت مجمة من الراغية وثلة
من الثاغية ثم ادبت الى عرب ارداف اقيال وابناء اقوال
فاذا ظنوني امرع جناب وتلواعي حد كل ناب فما زادني
عندهم هرتا ولا قرع صفاتي سهم الى ان اضللت في ليلة مضببة

البدد لنفحة عزيزة الدد فلم أطب نفسا بالعناء طلبها والقاء حبلها
على غاربها فشددت فرسا محضارا واعتقلت لدنا خطارا
وسريت ليلتي جمعاء أجوب البيداء وأقتري كل شجراء ومرداء
إلى أن نشر الصبح رايته وحيعل الداعي إلى صلاته فنزلت
عن ظهر المركوبة لأداء المكتوبة ثم علت في صهوتها وفرّدت
عن شخوتها وسرت لا ألحظ أثرا إلا قفوته ولا نشزا إلا علوته
ولا واديا إلا جزعته ولا راكبا إلا استطلعته وجدّي مع ذلك
يذهب هدرا ولا أجد لوردي صدرا إلى أن حانت صكّة عمي
ولفح هجير يذهل غيلان عن مي وكان يوما أطول من ظل
القناة وأحرّ من دمع المقلاة فأيقنت أني إن لم أستكنّ
من الوقدة وأستجمّ بالرقدة أدنفني اللغوب وعلقت بي
شعوب فعجت إلى سرحة كثيفة الأغصان وريفة الأفنان
لأغوّر تحتها إلى المغيربان فوالله ما استروح نفسي ولا استراح
عنسي حتى نظرت إلى سالخ في هيئة سائح وهو ينتحي نحوي
ويشتدّ إلى بقعتي فكرهت انعياجه إلى معاجي واستعذت

بالله

بالله من شرّ كل مفاجي ثم ترجّيت أن يتصدّى منشدا أو يتبدّى
مرشدا فلما اقترب من سرحتي وكاد يحلّ بساحتي ألفيته شيخنا
السروجي متشحا جرابه ومضطبنا أهبة جوابه فأنساني إذ ورد
وأنساني ما شرد ثم استوضحته من أين أشرق وكيف عجره و
بجره فأنشد بديها ولم يبتل ابها

قل للمستطلع دخيلة أمري ألك عندي كرامة وعزازه
أنا ما بين جوب أرض فأرض وسرى في مفازة فمفازه
زادي القديد والمطية نعلي وجهازي الجراب والعكازه
فإذا ما هبطت مصرا فبيتي غرفة الخان والنديم جرازه
لست ألوي على ما أساء أن فات أو حضر ان جاد لي الزمان
غير أني أبيت خلوا من الهم ونفسي عن الأسى منحازه
أرقد الليل ملء جفني وقلبي بارد من حرارة وحزازه
لا أبالي من اكتأس نغوّثت ولا ما حلاوة من مرازه
لا ولا أستحيي أن أفعل الذل مجازا إلى تسنّي إجازه
وإذا ما طلت كساحة العار بعد المزن جنازه

ومتى اهش للدنايا فنكس عاطفه وطبق طبلته واهتزازه
فالمنايا ولا الدنايا وخير من ركوب الخنا ركوب الجنازة
ثم دفع الي قطرته وقال لامر ما جدع قصير انفه فاخبرته خبر ناقتي
السارحة وما عانيته في الغدوة والبارحة فقال دع الالتفات الى
ما فات والتلفت الى ما طاح ولا تاس على ما ذهب ولو انه واد
من ذهب ولا تستمل من مال عن ودك واضرم نار ابعادك ولو
كان ابن بوحك وشقيق روحك ثم قال هل لك في ان تقيل
وتتحامى القال والقيل فان الابدان انضاها تعب والهاجرة ذات
لهب ولن يصقل الخاطر وينشط الفاتر كقائلة الهواجر
خصوصا في شهري ناجر فقلت ذاك اليك وما اريد ان اشق
عليك فافترش الترب فاضطجع واظهر انه قد هجع واقتنعت
على ان اخرس ولا انعس فاخذتني السنة لما رمت الاسنة
فلم انتبه الا والليل قد توح والنجم قد تبلج ولا السرج حتى ولا
المسرج ثبت بجلة تابعة واعراب تعقوبية اسادد
الوهوم ولساهر النجوم انكر نازلة بي تجلى واخرى في دجنتي

الى ان

الى ان وضح لي عند افترار ثغر الضوء في وجه الجو راكب تخب به
الذلول فالمعت اليه بثوبي وبغيت ان يعرج الى صوبي فلم
يعبا بالماعي ولا اوى لالتياعي بل سار على هينته واصماني بسهم
اهانته فاغذذت اليه لاسترده واحتمل تغطرفه فلما ادركته
بعد الاين واطلت فيه مسرح العين وجدت ناقتي مطيته وضالتي
لقطته فما كذبت ان اذريته عن سنامها وجاذبته طرف زمامها
وقلت انا صاحبها ومضلها ولي نسلها ورسلها فلا تكن كا
شعب وتشعب فتاخذ بلدغ وتصمي وتفتح ولا تستحي وبينا هو
يتزوا ويلين وبيننا يسد ويستكين اذ غشينا ابو زيد لابسا جلد
النمر وهاجما هجوم السيل المنهمر فخفت والله ان يكون بوقه كامسه
وبدره كشمسه فالحق بالقابطين واصبر حبا بعد حين فلم ار
الا ان ذكرته العهود المنسية والغفلة الامسية وناشدته
اواني اليوم للثلاثي اهلا فيه اثلاثي فقال معاذ الله ان اجهز
على بكر مني او اصل جرودك بسمومي بل اني اشيك لا خبر
كنه حالك واكون نصيرا لشمالك فسكن عند ذلك جاشي

لتى

شعب
ام ديل

الله تعالى

والغاب استنجاحا شق والمطية طلع النجدة ونزع صاحبي بالنخة شوقي
فنظر إليه نظر ليث العريسة إلى الفريسة ثم أشرع قبله الرمح
وأقسم له بمن أنار الصبح لئن لم ينج منجا الذباب ولم يرض من
الغنيمة بالإياب ليوردنّ سنانه وريده وليفجعنّ به وليده
ووديده فنبذ زمام الناقة نحاص وانفلت وله حصاص فقال لي
أبو زيد تسلّمها وتسنّمها فإنها إحدى الحسنيين وقيل أهون من
ويلين قال الحرث بن همام فخرت بين لوم أبي زيد وشكره ووزنه
نفعه بضرّه فكأنه توجّس ذات صدري أو تكهّن ما خامر
فكري فقابلني بوجه طليق وأنشد بلسان ذليق

يا أخي الحامل ضيمي دون إخواني وقومي
إن يكن ساءك أمسي فلقد سرّك يومي
فاغتفر ذاك لهذا واطّرح شكري ولومي

ثم قال أنا تيّ وأنت ميّ فكيف تنفق ودّي لي بني آدم
الأرض ويركض طرفه أيما ركض فما عدت أن أنشدت مطيتي
وعدت لطيتي حتى وصلت إلى حلتي بعد اللتيا والتي

تفسير

تفسير ما أودع هذه المقامة من
الألفاظ اللغوية والأمثال العربية

قوله ربّ نماني يعني أدّى له وربّاني وقد تشدد الياء فيقال ربيت
ونمّاني وقوله آخذ آخذ نفوسهم يعني اقتدى بهم يقال منه أخذ
أخذه بكسر الهمزة وفتحها والهجمة نحو المائة من الإبل والثلّة
القطيع من الغنم والراغية الإبل والثاغية الشاء ومنه قولهم
ما له راغية ولا ثاغية أي لا ناقة ولا شاة وقوله أرداف الأقيال
أي يخلفون الملوك إذا غابوا وقوله أبناء أقوال أي فصحاء
يقال للمنطيق إنه ابن أقوال وقوله قد نزوت فرسا محضارا والنزو
الوثوب على ظهر الفرس والمحضار والمحضير الشديد العدو وهو
مأخوذ من الحضر وهو العدو وقوله انترك كل جرداء ومرداء
الخالية من النبات ومنه اشتقاق الأمرد لخلوّ وجهه من
الشعر وقوله حيعل الداعي إلى صلاته يعني به قول المؤذن
حيّ على الصلاة حيّ على الفلاح والمصدر منه الحيعلة ومثله من
المصادر الهيللة حكاية قولك لا إله إلا الله والحمدلة حكاية قولك

لحمد لله والحوقلة حكاية قولك لا حول ولا قوة الا بالله والبسملة
حكاية قولك بسم الله والحسبلة حكاية قولك حسبنا الله و
السبحلة حكاية قولك سبحان الله والجعفلة حكاية قولك جعلت
فداك ٥ وقوله فنزلت عن ظهر الركوبة لاداء المكتوبة
يعني المركوبة يقال ناقة ركوب وركوبة وحلوب وحلوبة
وقد قرئ فمنها ركوبتهم ٥ والصهوة مقعد الفارس ٥ و
الشحوة الخطوة والجزع قطع الوادي عرضا ٥ وقوله صكة عمي
يعني به نايب الظهيرة وقد اختلف في اصله فقيل كان عمي رجلا
مغوارا فغزا قوما عند قايم الظهيرة فصكهم صكة شديدة فصار
مثلا لكل من جاء ذلك الوقت وقيل المراد به الظبي لانه
يشتد في الهواجر فيصطك بما يستقبله كاصطكاك الاعمى ثم
صغر الاعمى تصغير الترخيم فقيل عمي كما صغر اسود وازهر
فقيل سويد وزهير ٥ وقوله وكان يوما اطول من ظل
القناة يوصف اليوم الطويل بظل القناة كما يوصف
القناة اليوم القصير بابهام الحبارى وابهام القطاة والعرب

تشعم

يتقدها فاحظى تقتبس عندها بهذا القول حتى جهزته مرارا
الى العراق فكان يأتيها بالطرف منه الى ان استصحب في آخر
نوبة الرجال في السنابك وتوصل الى قتلها والاخذ بثار
مولاه منها وقصته مشهورة ٥ وقوله ولو كان ابن نوح يعني ولد
المهلب شارة الى انه ولد في باحة الدار وهي عرصتها جميعها
نوح وقيل ان النوح من اسماء الذكر ٥ وقوله شهري ناجر هما
شهرا الحر وقيل انهما حزيران وتموز وانكر ابو بكر بن دريد
هذا القول وقال هما طلوع نجمين وقوله بت بليلة نابغية
اوما به الى قول النابغة   فبت كاني ساورتني ضئيلة
من الرقش في انيابها السم ناقع   وقوله المعت اليه بثوبي
اي اشرت اليه يقال منه المع ولمع بمعنى واحد وقوله يبلغ
ويبصي هذا مثل يضرب لمن يظلم ويشكو يقال صات العنز
تصي صئيا بفتح الصاد وكسرها اذا صوتت وكذلك الفرخ
وما احسن ما قال ابن الرومي في هذا المعنى
تشكى المحب وتشكو وهي ظالمة   كالقوس تصمي الرمايا وهي مرنان

قوله بري وبلي هذا المثل يضرب للمتنجح الجري ان الثمر اجزاء
سبع واولها اجتمالا الضب ومن هذا اشتقاق قولهم تمرات
صاد مثل النمر ه قوله فالحق بالقارظين الاصل في القارظ
انه الذي يجني القرظ وهو النبات المدبوغ به والقارظان
المشار اليهما احدهما من عنزة والاخر من النمر بن قاسط
كانا خرجا يجتنيان القرظ فلم يرجعا ولا عرف لهما خبر
فضرب بهما المثل للغائب لا يرجى ايابه واليهما
اشار ابو ذؤيب في قوله وحتى يؤوب القارظان
كلاهما وينشر في القتلى كليب لوائل ه وقوله حرور وسموم
الحرور الريح الحارة ليلا والسموم الريح الحارة نهارا وقد
يقام احديهما مقام الاخرى مجازا ه وقوله ليث العريسة
يعني ماوى السبع يقال منه عريس وعريسة باثبات الهاء و
حذفها كما يقال غاب وغابة وعرين وعرينة فاما الغيل
والخيس فلم يلحقوا بهما الهاء ه وقوله انلت وله حصاص
هذا المثل يضرب لمن نجا من هلكة اشفى عليها بعد ما كاد

يهوي

٨٦ يهوي فيها والحصاص العدو وقيل انه الضراط فكانه نفر عنه بعيدا و
يضرط ه وقوله ويل اهون من ويليني هذا المثل يضرب تسلية لمن
ناله بعض المكروه ومثله قول الشاعر وبعض الشر اهون من بعض و
قوله انا شق واستعيف فكيف تتفق هذا المثل يضرب للمتنافيين
في الخلق فان الشق هو الممتلئ غيظا ماخوذ من قولهم انشق الاناء
اذا ملاته والمستعيف هو الباكي فكان الشق نزع الى التشفي لغيظه و
المستعيف يضعف ذرعا باحتماله ه وقوله لطيبي يعني التصدي ووجهي و
قد يقال فيها طيبة بالتخفيف ه وقوله بعد اللتيا والتي اللتيا تصغير
التي وهو على غير قياس التصغير المطرد لان الثابت ان يضم اول الاسم اذا
صغر وقد اقر هذا الاسم على فتحته الاصلية عند تصغيره الا ان العرب عوضته
عن ضم اوله زيادة الالف في اخره واجرت اسماء الاشارة عند تصغيرها على
حكمه فقالت في تصغير التي والذي اللتيا واللذيا وفي تصغير ذا وذاك ذيا
وذياك وقد اختلف في معنى قولهم بعد اللتيا والتي فقيل هما من اسماء الاشارة
وقيل المراد بهما بعد صغير المكروه وكبيره ه المقامة الثامنة والعشرون
حكى الحرث بن همام قال استبضعت في بعض اسفاري الهند وقصدت بسمرقند

وكنت يومئذ قوي النشاط جموح النشاط أرمي عن قوس المرح إلى
غرض الفرح وأستعين بماء الشباب على ملامح السراب فلما نبتها بكرة
عروبة بعد أن كابدت الصعوبة فسعيت مما ونيت إلى أن حصل البيت
فلما نلت ليه تنديت وملكت تول عندي عجت إلى الحمام على
الأثر فأمطت عني وعثاء السفر وأخذت في غسل الجمعة بالأثر
ثم بادرت في هيئة الخاشع إلى مسجد الجامع لأحوز تقريب الإمام
وتقريب أفضل الأنعام فخيبت بأن حليت في الحلبة وتخيرت المركز
لاستماع الخطبة ولم يزل الناس يدخلون في دين الله أفواجا ويردون
فرادى وأزواجا حتى إذا اكتظ الجامع بحفله وأفل تساوى الشخص
وظله برز الخطيب في أهبته متهاديا خلف عصبته فارتقى في منبر
الدعوة إلى أن مثل بالذروة فسلم مشيرا باليمين ثم جلس حتى
ختم نظم التأذين ثم قام وقال الحمد لله الممدوح الأسماء المحمود الآلاء
الواسع العطاء المدعو لحسم اللأواء مالك الأمم ومصور الرمم وأهل
السماح والكرم ومهلك عاد وإرم أدرك كل سر علمه ووسع كل
مسيء حلمه وعم كل عالم طوله وهتك كل مارد حوله أحمده حمد موحد

مسلم وأدعوه دعاء مؤمل مسلم وهو الله لا إله إلا هو الواحد الأحد العادل الصمد
لا ولد له ولا والد ولا رادع معه ولا مساعد أرسل محمدا للإسلام ممهدا وللملة
موطدا ولأدلة الرسل مؤكدا وللأسود والأحمر مسددا وصل الأرحام
وعلم الأحكام ووسم الحلال والحرام ورسم الإحلال والإحرام كرم الله محله و
كمل الصلاة والسلام له ورحم آله الكرماء وأهله الرحماء ما همر ركام
وهدر حمام وسرح سوام وسطا حسام اعملوا رحمكم الله عمل الصلحاء واكدحوا
لمعادكم كدح الأصحاء وارد عوا أهواءكم ردع الأعداء وأعدوا الرحلة إعداد
السعداء وادرعوا حلل الورع وداووا علل الطمع وسووا أود العمل وعاصوا
وساوس الأمل وصوروا لأوهامكم حؤول الأحوال وحلول الأهوال و
مساورة العلال ومصارمة المال والآل وادكروا الحمام وسكرة مصرعه
والرمس وهول مطلعه واللحد ووحدة مودعه والملك وروعة سؤاله
ومطلعه والمحوا الدهر ولؤم كره وسوء محاله ومكره كم طمس معلما وأمر
مطعما وطحطح عرمرما ودمر ملكا مكرما همه سد المسامع
وسح المدامع وإكداء المطامع وإرداء المسمع والسامع عم حكمه
الملوك والرعاع والمسود والمطاع والمحسود والحساد والأساود
والآساد هما مول الآمال يعكس الآمال ولا وصل الأوصال وكلم

ولا اسى لاساءه ولؤم واساء ولا اصح لاولاد الداء ودع الاوداء الله الله
وعالم الله الاصر ومداومة اللهو ومواصلة السهو وطول الاصرار وحمل
الاصار والطلاح كلام الحكماء ومعاصاة آله السماء اما الهرم حصادكم
والمدر مهادكم اما الحمام مدرككم والصراط مسلككم اما
الساعة موعدكم والساهرة موردكم اما اهوال الطامة لكم
مرصدة اما دار العصاة الحطمة الموصدة حارسهم مالك ورواده
هالك وطعامهم السموم وهواهم السموم لا مال اسعدهم ولا ولد ولا
عدد عمهم ولا عدد الا رحم الله امرأ ملك هواه وامّ مسالك هداه
واحكم طاعة مولاه وكدّ لروح ماواه وعمل ما دام العمر مطاوعا والدهر
موادعا والصحة كاملة والسلامة حاصلة والا دهمه عدم المرام و
حصر الكلام والمام الآلام وحموم الحمام وهمود الحواس ومرس و
مراس المراس آها لها حسرة المها مؤكدة وامدها سرمد و
مراسها ممكد ما لوالهه حاسم ولا لسلّه راحم ولا له مما عراه عاصم
الهمكم الله احمد الالهام ورداكم رداء الاكرام واحلكم دار السلام واساله
الرحمة لكم ولملة الاسلام وهو اسمح الكرام والمسلم والسلام قال الحرث
فلما رايت الخطبة خلية بالاسقاط معروسا بغير نقط دعاني الاعجاب بنمطها

العجيب

العجيب الى استجلاء وجه الخطيب فاخذت اتوسمه جدا واقلب الطرف فيه مجدا
الى ان وضح لي بصدق العلامات انه شيخنا ذو المقامات ولم يكن بدّ من
الصمت في ذلك الوقت فامسكت حتى تحلل من الفرض وحل الانتشار
في الارض ثم واجهت تلقاءه وبادرت لقاءه فلما لحظني خفّ في القيام واحفى
في الاكرام ثم استصحبني الى داره واودعني خصائص اسراره وحين انتشر جناح
الظلام وحان ميقات المنام احضر باطية المدام مختومة بالفدام فقلت
اتحسيها امام النوم وانت امام القوم فقال مه انا بالنهار خطيب
وبالليل اطيب فقلت والله ما ادري أأعجب من تسليك عن اناسك ومسقط
راسك ام من خطابتك مع ادناسك ومدار كاسك فاشاح بوجهه عني
وقال اسمع مني وانشد شعر لا تبك الفا ناى ولا دارا ودر مع الدهر كيف ما دارا
واتخذ الناس كلهم سكنا ومثل الارض كلها دارا واصبر على خلق من تعا
شره وداره فاللبيب من دارا ولا تضع فرصة السرور فما تدري ايوما تعيش ام عاما
واعلم بان المنون جائلة وقد ادارت على الورى دارا واقسمت لا تزال قانصة
ما كر عصر الجديد وما دارا فكيف ترجو النجاة من شرك لم ينج منه كسرى ولا دارا
قال فلما اعتورنا الكؤوس وطربت النفوس جرعني اليمين الغموس

الفاتحه البقره آل عمران

الفاتحه البقره آل عمران ن مائده انعام اعراف انفال

توبه يونس هود يوسف رعد ابراهيم حجر نحل بني اسرائيل

الكهف مريم طه الانبيا الحج مؤمنون نور فرقان شعرا نمل

طسم عنكبوت الم لقمان سجده لعلك سبا فاطر يس الصافات

ص زمر مؤمن حم سجده حمعسق زخرفه دخان احقاف

قتال فتح حجرات قاف ذاريات طور النجم قمر

رحمن واقعه الحديد المجادله الحشر الممتحنه

الصف جمعه منافقون تغابن الطلاق تحريم

ملك ن الحاقه معارج نوح جن مزمل مدثر

قيمه الانسان مرسلات النبا نازعات عبس كورت

الانفطار مطففين انشقاق البروج الطارق اعلى

الفجر البلد الشمس الليل

الغاشيه

الضحى الم نشرح العلق القدر لم يكن

الزلزال العاديات القارعه التكاثر العصر

همزه فيل قريش ماعون كوثر كافرون نصر